الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الشعور بالاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر 'أبي دلامة'

- دراسة موضوعاتية -

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة وأدب

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- كريمة زارزي
*- نبيلة بوكماية

إشراف الدكتورة:
*- موسى كراد

السنة الجامعية: **2017/2016**

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك ،
اللهم ظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك،
رب اوزعني ان اشكر نعمتك علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين،
رب اغفر لي ولوالدي ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون

كلمة شكـــــر:

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلّم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".

أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور **" موسى كراد"**

لما منحنا من توجيهات وإرشادات لإخراج هذه المذكرة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة.

مقدمة

يمثل العصر العباسي من أزهي مراحل الحضارة العربية والإسلامية لما شهده من تقدم على المستوى الفكري والأدبي خاصة في الجانب الشعري لما له من دور فاعل في كشف الحياة العقلية والفكرية وكذا الحياة الاجتماعية التي عاشها العرب في ذلك العصر وما يحتويه من عنصرية وتميز بخاصة عندما ظهر التيار الشعوبي، هذا ما أدى إلى ظهور الشعور بالاغتراب عند أغلب الشعرا ء، وظاهرة الاغتراب حالة مرضية كما أنها لا ترتبط بمجتمع معين أو مرحلة تاريخية ،فهي ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني في كل مكان وزمان وقد عبر عن هذا الاغتراب بطرائق مختلفة متنوعة فمنه ما كان يحمل الطابع المأساوي الحزين ومنه ما كان جديا لا يخالطه زهو ولا لهو إلا أنه عند الشاعر العباسي أبى دلامة جاء ممزوجا بقالب أو بخطاب فكاهي إذ يلتقي عند الفكاهة حلم الإنسان بواقعه التاريخي وبخياله الأدبي، الأمر الذي لا يخلو من دلالات تهئ مجالا واسعا خصبا للدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية والنفسية أيضا.

من هنا جاء اهتمامنا بهذا الموضوع إذن فإشكالية هذه الدراسة هي:

. ما علاقة الاغتراب بالشعور به بالفكاهة؟.

. ما علاقة الاغتراب بالخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة؟ وكيف تجلى في شعره ؟.

. هل استطاع الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة أن يستطلع التأزم النفسي لديه؟.

. وكيف استطاع الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة أن يستطلع التأزم النفسي لشاعر أبي دلامة ؟

وعليه فقد جاء عنوان البحث موسوما بـ :الشعور بالاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة دراسة موضوعاتية .

ولقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الموضوعاتي الذي يبحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط التي تجعلنا نلمس تحولاتها الطارِئة عليه إلا أن الظاهرة المدروسة قد فرضت علينا الانفلات من خصوصية المنهج الرئيس، و ألزمنا الانفتاح على مناهج أخرى فظاهرة الاغتراب وليدة سياقات نفسية وتاريخية

واجتماعية، و كذلك فان البحث يعتمد على منهج تاريخي قائم على الدراسة التحليلية مستندا إلى الموضوعاتية .

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر وقد تمثل مصدر الدراسة في:

* ديوان أبي دلامة

أما عن المراجع التي ساعدتنا كثيرا في التحليل فكانت سندا هاما في هذه الرحلة البسيطة الشيقة أهمها:

* أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري.
* عبد العزيز شريف، الأدب الفكاهي

قد تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة البحث ومدخل تمهيدي وثلاث فصول، الأول نظري و الثاني والثالث تطبيقيين إضافة إلي خاتمة.

تطرقنا في مدخل إلى لمحة عن المنهج الموضوعاتي أما الفصل الأول فقد تمحور حول وقفة مع مصطلحات البحث من قبيل مفهوم الاغتراب لغة و اصطلاحا من الناحية اللغوية عند الغرب وعند العرب ثم اتجهنا إلى وقفة مع الاغتراب في العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر الأموي والعصر العباسي ضف إلى ذلك مظاهر الاغتراب المتمثلة في الذاتي ، اللامعياري، اللامعنى، العجز. أما في ما يخص الخطاب الفكاهي فقد تناولنا الخطاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية والفكاهة هذا فيما يخص الفصل الأول .

أما الفصل الثاني فلقد أوضح أهم أنماط الاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة التي توزعت على خمسة مباحث وهي :

الاغتراب الاجتماعي، النفسي، السياسي، الثقافي والمكاني وهذه الأنماط تطغى جميعها على الحالة النفسية للشاعر وما يعانيه في حياته وشعوره بالاغتراب من الناحية الاجتماعية والنفسية والسياسية ...الخ وهذا راجع إلى الأوضاع السائدة من حوله.

أما الفصل الثالث فقد جاء لدراسة ظواهر فنية في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة بثلاث مباحث، تناول المبحث الأول اللغة الشعرية انصبت على دراسة المعجم والحقول

الدلالية و التناص وتناول المبحث الثاني الإيقاع وقد تضمن البحور، المحسنات البديعية فضلا عن التكرار أما المبحث الثالث والأخير جاء لدراسة الصورة الشعرية المتمثلة في المفارقة والسخرية والرمز.

وقد ختم البحث في الأخير بحوصلة تكشف على النتائج التي توصل إليها.

لا يخلو أي بحث من المصاعب ولعل أكبر عائق واجهنا في هذا البحث هو قلة المصادر والمراجع التي تتناول شعر أبي دلامة، كما أن مجال الاغتراب بحر عميق يستدعي من الباحث فيه الجهد الكبير والوقت الطويل .

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الكرام الذين عرفناهم طيلة مشوارنا الدراسي، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل الدكتور" موسى كراد " الذي أشرف على هذا البحث ورعانا في جميع مراحله وأطواره ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

مدخل

المنهج الموضوعاتي

قبل الشروع في تفكيك موضوعاتية الاغتراب والخطاب الفكاهي في النص الشعري العربي العباسي(ديوان أبي دلامة) يجدر بنا فك إشكالية مصطلح الموضوع أو الموضوعاتية والتي تعد من المناهج النصانية التي تهتم ببنية النص الداخلية التي تبحث عن الأساسيات التي يبنى عليها النص الشعري.

إن البداية الأولى للنقد الموضوعاتي كانت في الستينات من القرن الماضي على أيدي نقاد كبار أمثال: غاستون باشلار g.bachelard، جون بول ساتر j.paul sartre، جون بيار ريتشار j.p.richard، وجون بول ويبر j.p.weber.

وحسب كل شخص من هؤلاء النقاد، فقد تباينت آراءهم حول مفهوم واضح ودقيق للمنهج الموضوعاتي، فنجد مثلا: تبودي thiboudet" يحلل أسلوب فلوبير واضحا أسس ما يمكن أن يكون أسلوبية حقيقية ببحثه عن الصور التي يؤثرها الكاتب والتي تمنح القيمة لشبكة الموضوعات لديه"[1].

أما غاستون باشلار فقد أرجع النقد الموضوعاتي إلى التحليل النفسي وأن نتائج التحليل كانت ممثلة في أربعة عناصر هي: الماء والهواء والنار وأخيرا التراب أما "جون بول ساتر" فقد أكد دور الوجودية وتأثيرها في النقد الموضوعاتي حتى اعتبر من النقاد الموضوعاتين لذلك كان هذا التأثير واضحا فأخذ منها مفهوم الوصف والخيار البدئي الذي يشكل هاجسا للمبدع أو الكاتب على حد سواء، فأصبح على المبدع أن يركز على الوعي أي وعي الذات للموضوع وإدراكها له، والمراد إدراكه بالقصيدة باعتباره النقطة الهامة التي ينبغي الاهتمام بها في المنهج الموضوعاتي[2].

[1]– الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشعر الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط،2010، ص94.

[2]– رحيمة شيتر ، النقد الموضوعاتي وقراءة النص، قصيدة نخاف علم حلم لدرويش أنموذج، مخبر وحدة التكوين والبحث ونظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر بسكرة،2009، ص01-02.

وعليه فالمنهج الموضوعاتي قد ارتبط بباشلار ولذلك يبدو أن هناك نقادا آخرون نهلوا من "ينابيع باشلارية" ولكنهم اهتموا أكثر بدراسة علاقة الشاعر بالكون وبالكائن من خلال البنية الموضوعاتية المعقدة لعالمه مثل جون ستار وينسكي j.strarobinsky، وجون بيار ريتشار jean pierre richard وجون بول ويبر j.p weber وعلى العكس من ذلك يقول ميشال تيومار guioumar michel في مقاربته الموضوعاتية بالجمع بين طريقة باشلار من جهة والاهتمام بالذاكرة والمخيلة من جهة أخرى[1].

وعليه فمن خلال منظور هؤلاء النقاد نجد أنهم يتفرقون جميعا في تحديد مفهوم منطقي للمنهج الموضوعاتي وذلك لتعدد الخلفيات المرجعية للمنهج.

هذا فيما يخص النقاد الغربيين الذين اهتموا بالمنهج الموضوعاتي أما بالنسبة للنقاد العرب فنجد كل من سعيد علوش وعبد الكريم حسن، هذا الأخير الذي يرى أن "المنهج الموضوعاتي يبحث في الموضوع وهو يهدف إلى اكتشاف السجل الكامل لموضوعات الشعرية.

أما سعيد علوش فيرى أن المنهج الموضوعاتي هو البحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وتدرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة"[2].

أو هو نوع من الاشتغال على الاشتقاق، فهي تبحث في تفرعات أو اشتقاقات الجدر " الموضوع" الذي يتحدد بحقوله الدلالية الثابتة، فمن سياق نفساني، واجتماعي، ثقافي وتاريخي، وسلسلة المتغيرات غير المتوقعة من جهة ثانية.

[1]- الهادي محمد بوطارن، الإغتراب في الشعر الرومانسي، ص95.
[2]- نقلا عن رحيمة شيتر، النقد الموضوعاتي وقراءة النص، ص1.

فالموضوعاتية عند عبد الكريم حسن تقوم على مفهوم " دقيق وواضح للموضوع من حين أنه مجموعة المفردات التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة بغض النظر عن الأصول المرجعية للمصطلح(...) بحيث تجمع في داخلها المفردات ذات الجدر اللغوي الواحد والمترادفات والمفردات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية"[1].

والمنهج الموضوعاتي هو النظام الذي ينظم وفقه الموضوع " في السلسلة الكلامية ومن ثم يعني الكشف عن ذلك التناغم الذي يصنفه الموضوع والذي تشكله وتلونه الوحدات الكلامية المكونة للنص أو لمجموعة من النصوص أو هو بشكل من الأشكال يبحث في علاقة اللفظ بالمعنى للوصول إلى معنى المعنى أو الغرض"[2].

أي أن المنهج الموضوعاتي يبحث عن الدلالات اللفظية للوصول إلى المعنى الدال على اللفظ.

أو يمكن القول أن المنهج الموضوعاتي هو نوع " من الاشتغال على الاشتقاق(...) بحثا عن الموضوع المركزي الذي ينظر إليه عادة على أنه الهاجس المركزي في دائرة لها مجموعة من الأبعاد التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة"[3].

وعليه فإن المنهج الموضوعاتي يصب اهتمامه على الموضوع الذي يتضمنه العمل الإبداعي باعتباره الموضوع الأساسي في النص.

المنهج الموضوعاتي كباقي المناهج النصانية أو السياقية التي لها خصائص تميزها عن غيرها.

[1]- الهادي محمد بوطارن، الإغتراب في الشعر الرومانسي، ص105.
[2]- المرجع نفسه،ص103.
[3]- المرجع نفسه،ص103.

- فهو من المناهج النصانية التي تهتم بالبنية الداخلية للنصوص الإبداعية.
- كما يركز على التجربة الإبداعية الموجودة بالنص الشعري.
- يهدف إلى استقراء النقاط الأساسية الواعية للنصوص الإبداعية المتميزة وبيان محاورها الدلالية الأكثر إلحاحا وتحديدها، واستخلاص بنياتها العنوانية المدارية تفكيكا وتشريحا وتحليلا من خلال عمليات الإحصاء المعجمي والدلالي للقيم المعنوية والسمات المسيطرة التي تتحكم في البنى المضمونية للنصوص الإبداعية.

الفصل الأول

ا لفصل الأول: وقفة مع المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأول : الاغتراب

1/مفهوم الاغتراب

2/مظاهر الاغتراب

3/وقفة مع الاغتراب في الشعر العربي القديم

المبحث الثاني: الخطاب الفكاهي

1/الخطاب

2/الفكاهة

3/الخطاب الفكاهي

المبحث الأول: الاغتراب

يعد الاغتراب ظاهرة اجتماعية قديمة، عرفها الإنسان منذ القدم ومازالت تلازمه حتى يومنا هذا، لأنها دافع ضروري من دوافع الحياة، كما أنها ظاهرة تختلف من شخص لآخر في أشكال وسلوكات عديدة وفق مصادرها ومسمياتها، حيث اختلفت وتعددت مفاهيمها.

1-مفهوم الاغتراب:

أ/لغة: هناك عدة معاني من الناحية اللغوية أهمها:

ما جاء في " لسان العرب" لابن منظور: "الغُربَة بمعنى الذهاب والتنحي عن الناس وقد غَرُبَ عنا يَغْرُبُ غَرْبًا وغَرُبَ وَأَغْرَبْ وَغُرْبَةٌ وأَغْرَبَهُ: نجاه وفي الحديث الشريف أمر النبي "صلى الله عليه وسلم" بتغريب الزاني سنة إن لم يحصن، ومعنى ذلك نفيه عن بلده والتغريب النفي عن البلد وقد حملت أيضا دلالة النوى والبعد والغرب.

والاغتراب والتغريب كذلك تغرب واغتراب وقد غربه الدهر، ورجل غريب بعيد عن وطنه والجمع غُرَباءَ"[1].

أما في كتاب "العين" في فصل باب "العين" و"الراء"،"الباء وردت كلمة "غَربَ" التي حملت عدة معاني:

الغربة والاغتراب عن الوطن، وغَرُبَ فلان عنا يَغْرُبُ غَربًا أي تنحى واغَرَبْته أي نحيته والغربة: النوى البعيد، يقال شفت بهم غربة النوى.

وأغرب القوم: انتووا، وغاية مغربة أي بعيدة النشأ و وغرب الكلاب أي امتنعت في طلب الصيد ويقال نحن غربان أي غريبان"[2].

كما ورد معناها في القرآن الكريم لقوله تعالى: " رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ " الآية 17 سورة الرحمن، ويقصد منها أقصى ما تنتهي إليه الشتاء.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ،مادة "غرب"، دار صادر، بيروت، م1، 1944،ص638-639.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، "باب الغين"، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ج3، ط1،2003، ص 271- 272.

فمن خلال المعاني السابقة فالاغتراب يأخذ دلالة التنحية وعدم الانسجام مع الآخرين وأن هذا المصطلح لم يخرج عن معنى الاغتراب أي البعد عن الوطن.

والغربة أو الاغتراب في "تاج العروس"[1]:

الغُربَ: التنحي عن الناس، وقد غَرُبَ يَغْرُبُ، غَرْبًا.

والغَربُ: النوى البعيد كالغربَة- بالفتح- ونوى غربة: بعيدة، وغربة النوى: بعدها.

والغُربُ بالضم: النزوح عن الوطن كالغربة- بالضم- والاغتراب والتّغرّب والتغرب أيضا البعد...واغترب الرجل: نكح في الغرائب وتزوج في غير الأقارب والاغتراب: افتعال من الغربة والعنقاء المغربة: طائر عظيم يبعد في طيرانه.

والتغريب النفي عن البلد الذي وقعت الخيانة فيه...، والغرب بضمتين – الغريب ورجل غريب بمعنى أي ليس من القوم والغرباء: الأباعد.

فرغم تعدد التعاريف من الناحية اللغوية إلا أن المعنى واحد وهو البعد عن الوطن والابتعاد عنه وكذلك التنحي.

ب/ الاغتراب اصطلاحا:

يمكن استجلاب معاني الاغتراب ودلالاته المتعددة من تتبع حضوره في الثقافات المختلفة وسياقاتها المعرفية التي تكسبه معانيه ودلالاته، وقد درس الاغتراب بشكل عام في سياقات القانون، والدين، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها وكان له حضور في الثقافتين الغربية والعربية قديما وحديثا.

1-الاغتراب عند الغرب:

إن المتتبع لمصطلح "الاغتراب" في المعاجم الغربية يجد أن صورته تتوضح عند المفكرين والفلاسفة بصورة أكبر، حيث ورد مفهوم الاغتراب في الكتابات الفلسفية القديمة أمثال: سقراط، وأفلاطون من خلال "نظرية الفيض" أن ظهورها وتطورها في الأفلاطونية

[1]- محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار، أحمد فراج، مادة "غرب"، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج4،1385هـ، ص460.

الحديثة وانتقالها إلى اللاهوت المسيحي ومعالجتها في كتابات العديد من الفلاسفة الاجتماعيين في أروبا ولا سيما في القرنين الثامن والتاسع عشر(...) وأن الأصل اللاتيني لكلمة "اغتراب" " alienation" يستمد هذا الفعل معناه من فعل alienar بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة،وهذا الفعل يستمد بدوره من فعل آخر alienus أي ينتمي إلى شخص آخر أو يتعلق به"[1].

وتتحدد الدلالة نفسها في اللغتين الفرنسية والألمانية، وأغلب النظريات الغربية قامت على هذا الأساس اللغوي ومثال ذلك أنها وظفت في المجال الديني بمعنى انفصال الإنسان عن الخالق.

ويعد"هيجل" من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين أولوا اهتماما بموضوع الإغراب إذ أنه أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومفصولا في كتابه (ظاهرة الروح) وأنه خصص له باب بعنوان الروح المغترب عن الحضارة.

فالاغتراب عند "هيجل" هو عملية تخارج الروح وتحققها في أضرب الحضارة المختلفة من دين إلى فن سياسية إلى فلسفة وكذلك تحقيقها في الطبيعة بحيث تصير هذه الأشياء جميعها وكأنها أمور أخرى غريبة عن الروح[2].

فالاغتراب الأول بمعنى التخارج أو التموضع، وهو اغتراب ضروري وإيجابي يحفز على الإبداع والخلق في العمل أما الثاني فبمعنى الانفصال أو الانقسام وعدم التعرف إلى الذات وهو اغتراب سلبي[3].

أي أن الاغتراب عنده ذو معنى مزدوج فالأول إيجابي يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو إبداعي في الطبيعة أولا ثم في أضرب الحضارة المختلفة، أما الثاني فيمثل الجوهر في خلق الإيداع لشيء آخر ويكون عامل ضروري للمعرفة والتحرر وعليه فقد ميز بين معنيين

[1]– أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية)، دار غيداء،عمان، ط1،2013، ص21.

[2]– محمود رجب، مصطلحات سارتر الفلسفية،مجلة الفكر المعاصر، العدد25 ،1967، ص22.

[3]– أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص21.

للاغتراب على الرغم من ارتباط أحدهما بالآخر. أما مفهوم الاغتراب في المعجم النقدي لعلم الاجتماع " معنى الاستلاب وهو مأخوذ من كلمة alination اللاتينية والتي تعني تفسيرا قانونيا لعملية انتقال أو بيع مال أو حق والتي تأخذ تفسيرا سيكولوجيا ويعني به الضعف الفكري العام،في حين تعني الكلمة في علم الاجتماع انحلال الرابطة بين الفرد والآخر"[1].

وإلى جانب "هيجل" هناك مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين حاولوا تحديد مفهوم للاغتراب أمثال: جان جاك روسو، شلتج، توماس هوبز، فختيه وشيلر، ديكارت، ماركس ودركهايم، فاغلب هؤلاء عانوا الاغتراب في مجتمعاتهم لذلك كان لهم دور فاعل في مناقشة الاغتراب وتجليتها كظاهرة مجتمعتية خطيرة.

فالاغتراب حسب عالم الاجتماع " دركهايم" الذي تناول مفهوم الاغتراب من خلال دراسته عن الانتحار فقد صنفه إلى ثلاثة أنواع كلها تؤدي في النهاية بصاحبها إلى الانتحار.

حيث يرد دركهايم هذه الأنواع إلى:" عوامل اجتماعية ناتجة عن طبيعة البنية الاجتماعية الكلية ووظائفها المتشبعة، وفي ضوء ذلك ميز بين أنواع الانتحار الأناني الناتج عن انعدام تكامل الفرد مع المجتمع إلى درجة شعوره بالعجز عن الاستجابة أو الخضوع لأية سلطة غير تلك التي تصدر عن نفسه مما يؤدي به الانعزال عن المجتمع،وفقد تأيد الجماعة... فيلجأ إلى الانتحار والثاني الإيثاري... فيرده إلى سيطرة المجتمع على الفرد عن طريق خضوعه للعادات والتقاليد والأعراف التي تقتضي على شخصيته، فلا يكاد يتمتع باستقلاليته... مما يؤدي به للانتحار أما النمط الثالث فينشأ نتيجة التوافق بين الفرد والمجتمع، ونتيجة لانهيار المعايير التي تنظم سلوكه مع علاقاته بالناس، مما يؤدي إلى

[1]– ر.بدون، وف.ابوريكو، المعجم النقدي لعلم الإجتماع، تحقيق سليم حداد في ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1986، ص29.

ضعف الضمير الجمعي لديه، وتحرره من الضغط، والقيود الاجتماعية التي توجهه، فيتخبط فيها بتصرفاته ويفقد معنى الحياة[1].

فحسب "دوكهايم" فالاغتراب هو ظاهرة مجتمعية أو فردية تتشكل لدى الفرد من خلال ما يعيشه فأدت به إلى الانفصال والانعزال أو بمعنى آخر الانسلاخ عما يحيط به تماما.

ولعل الاختلاف بين هؤلاء الفلاسفة والمفكرين في تحديد المصطلح يرجع إلى أسباب عديدة ومختلفة وذلك لأن الاغتراب حالة تميز بها الإنسان مند وطأت أقدامه الأرض وما زالت تلازمه إلى يومنا هذا.

هذا عند الفكر الغربي أما مصطلح الاغتراب عند الفكر العربي فنجد له دلالات عدة مختلفة.

2-الاغتراب عند العرب:

حضر مصطلح الاغتراب في الفكر العربي القديم حيث" جاء ذا بعد روحي أو ديني يعني به الانفصال عن الله بالمعصية والخطيئة"[2]، وقد استمد هذا المعنى من قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة بارتكابه وحواء المعصية وكانت أول غربة لإنسان في تاريخه وذلك لقوله:﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة البقرة الآية 35-36.

فهذا اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم لأن في هذه الآية يبين الله تعالى إخبارا عما أكرم به آدم عليه السلام بعد أن أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أنه أباح الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما شاء (رغدا) أي هنيئا واسعا، طيبا وقد اختلف في الجنة التي اسكنها آدم هي في السماء أم في الأرض، لأن الله سبحانه نهى آدم وزوجته من

[1]- نسرين محمد الشراقة، الإغتراب في شعر أمجد ناصر، عالم الكتب الحديث، اربد،عمان،ط1،2013،ص28-29.

[2]- المرجع نفسه،ص23.

أن يقرب الشجرة، لكن إبليس وسوس لهما فوقعا في الخطيئة فأنزلهما الله من السماء (الجنة)إلى الأرض[1].

فكانت المأساة والبداية الحقيقية للغربة مند أن خلق الهي آدم وظُلمِه لنفْسِه عندما نسي نواهي ربه وترك الجنة وهو يأس مغترب عن الله إلى الدنيا المليئة بالمتاعب والأحزان فكان الأكل من الشجرة هي أول مظاهر الاغتراب حينما أبعدته عن الله تعالى يقول صلاح الشرنوبي في هذا المقام[2].

أتُفّاحةٌ سرُّ هذا الشقاء ومن أجلها كلُّ هذا البلاء

ومعنى الغربة في الإشارات الإلهية:" هو إحساس بالوحدة الذاتية المطلقة التي يحملها الإنسان في داخل نفسه أينما حل وحيثما سار، وفي أي وسط كان فالوطن المادي لا معنى له إذ قيس بالوطن الروحي الذي تقطنه النفوس الشاردة"[3].

فالغربة حسب أبو حيان التوحيدي مرتبطة بالروح لأن الإنسان كلما ابتعد عن خالقه عاش الغربة في نفسه.والاغتراب في الإسلام ذا بعد ديني، والذي يقصد به انفصال ويوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء"

فالغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابة للرسول صلى الله عليه وسلم في مبدأ الدعوة والشعور بالاغتراب في صدر الإسلام " جاء يوافق العزلة والتوحيد الجسدية وعزله الروح التي وافقت الأنبياء والصالحين، وكانت من صفات الزهاد وأهل التصوف لما تمدهم من صفاء فكري وتأمل روحي (...) كما وافقت الأنبياء فالنبي إبراهيم تغرب حين خرج من العراق إلى الجزيرة ومعه أسرته كما فرج موسى متواريا عن ظلم قارون ووطأ أرض مدين غريبا"[4].

---

[1]– ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت،المجلد الأول،ط7،1981، ص54.

[2]– صالح الشرنوبي، الديوان، جمع وتقديم: علي أحمد بالكثير، الدار المصرية للطباعة، د ت، ص26.

[3]– أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، تحقيق عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت،ط1،1981،ص25.

[4]– رسائل ابن ماجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، بيروت،1968،ص42.

كما عاش المسلمون الغربة بعد أن استقرت الأمور وجاءت الفتوح "فخرجوا إلى بيئة جديدة وكان من الصعب أن يندمجوا فيها أو ينسوا أنهم تركوا خلفهم أهلا وأحبة لم تجف دموع وبعد كل ذلك جعلهم يحسون بالوحشة والغربة فجاءت أشعارهم شحنات نفسية دافقة بالمحبة عامرة بالرجولة والصلابة والثبات وممزوجة بالغربة والحنين[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم عاش أهوال الاغتراب وهو يتحمل أدى قومه من قريش وعاش الاغتراب أيضا في مكة وعند هجرته متخفيا منهم إلى المدينة.

هذا عن الجانب الديني أما في الدراسات الحديثة عدة معاني تناولها الدارسون في معاجم المصطلحات منها.

ما جاء في المعجم المنهل كلمة" alination تعني: التفوق، ونقل الملكية والنفور والكراهية والعداوة والارتهان، والاستلاب العتاهية، والخبل والخلل العقلي والتخلي عن الحرية"[2].

وهذه الدلالات لا تخرج عن دلالة كلمة الاغتراب في المعاجم الأوربية.

كما يستخدم معجم الشامل للمصطلحات الفلسفية لفظة:" استلاب في مقابل اللفظة الأجنبية "alienation" ويحدد مفهومها في ثلاث معاني: انتقاص في الحقوق الشخصية وهي حالة من الاستعباد، وهي اضطراب النفس وهي نقل الملكية"[3].

وعرفها محمد النويحي في معجمه المفصل في الأدب:

" بأن الغربة إما مادية، وتتجلى في البعد عن الوطن والأهل وإما معنوية وتتجلى في الخروج عن مبادئ الناس وأعرافهم، ومنها غربة القهر، أما غربة الذات فقد تجلت في حنين الشاعر إلى ما ضبيه، وتغير الدهر عليه وخروجه عن القبيلة وعلى القيم الروحية(...) وهي من أغراض الشاعر الوجدانية يعبر بها عن أحاسيسه المؤلمة كما أن وصف الأطلال جزء

[1]– صغير غريب عبد الله العنزي، الاغتراب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله أحمد باقازي، جامعة المملكة العربية السعودية،1423هـ، ص52.

[2]– جبورعبد النور وسهل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار العلم للملايين ودار الآداب، بيروت،1980، ص35.

[3]– عبد المنعم الخفاجي، المعجم الشامل، المصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي،القاهرة،2000، ص05.

من الغربة وكذلك لونه الأسود، والصعلكة، وتتصل القبيلة من حمايته وتبنه لها عوامل الطبيعة، اجتماعية، نفسية، واقتصادية[1].

وعليه فقد عد أغلب الباحثين أن الاغتراب أو ظاهرة الاغتراب، ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل الثقافات رغم تفاوتها فالاغتراب قد يعني الانفعال وعدم الانتماء أو هو ذلك الصراع القائم بين ذات الفرد أو مجتمعه والبيئة المحيطة به، وهو عبارة عن صورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والاضطراب والقلق مهما اختلفت الأماكن والأزمنة فرغم تفاوت العصور واختلاف الحضارات وتعدد الدلالات إلى أن المعنى واحد.

2- مظاهر الاغتراب:

الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود، فمنذ أن تكونت المجتمعات نشأت معها في ظل تقاليدها ومشاكلها بشكل أو بآخر من أنواع الاغتراب التي عانى منها الفرد في ظل الانعزال والاكتفاء الذات وللاغتراب مظاهر وأبعاد متعددة ومختلفة ذكرها علماء الاجتماع والتي حصرت وأجملت في خمسة مظاهر أساسية هي:

أ/ العزلة الاجتماعية:

وهي شعور الإنسان بالانفصال عن الآخرين " ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة أو البعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره"[2].

فالعزلة إذا تتمثل في انفصال الفرد عن مجتمعه وتراثه ، لأنه يحاول الهرب من الحقيقة التي تصبح في نظره مجموعة أوهام صعبة التحقيق فهو لا يعرف أصلا ماذا يريد من نفسه ومن الآخرين.

[1]- محمد النويحي، المعجم المنهل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،ط2، 1999،ص669.

[2]- يحي وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي- الحنين إلى الأوطان- دار مجدلاوي، عمان،2008،ص19.

وهي أيضا "مصطلح يستخدم عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع، وهؤلاء الذين يحبون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع"[1].

فالشعور بالقلق لدى الفرد راجع إلى شعوره بعدم الاستقرار والأمن في وسطه الاجتماعي مما يؤدي به إلى نبد حاله وما يحيط به في الواقع وإلى جانب العزلة الاجتماعية هناك مظاهر أخرى منها:

ب/ العجز:

يحيل هذا المصطلح إلى " فقدان القدرة على توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم والممارسة والضبط لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه، وبذلك يتولد له الشعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغير"[2].

فالفرد العاجز يحس بعدم القدرة على اتخاذ القرارات وفقدان الإرادة والسيطرة والضعف بمعنى "شعور الفرد بأن لا حول ولا قوة، ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة الاستسلام والخضوع"[3].

فالفرد هنا يكون عاجزا عن التخطيط لحياته ورسم مسار لأهدافه بشكل فعال كما لا يمتلك القدرة على الدفاع عما يؤمن به وأيضا لا يستطيع اتخاذ قرارات بسيطة بسبب هذا الشعور فيلجأ إلى الاختباء وراء كيان، وظل أكبر منه كي يشعره بالأمن وحتى يخفي شعوره بالقلق والخوف الذي يملأ حياته تدريجيا ويحقق شيئا من شعوره بالهوية والانتماء من خلال المساهمة في صنع القرار.

---

[1]– يحي وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي– الحنين إلى الأوطان_ ، ص19.

[2]– أحمد النكلاوي، الإغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة،1989،ص121.

[3]– يحيى وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي،ص19.

ج/ اللامعيارية:

وتسمى "الآنوميا" وهو مصطلح استعمله "دوركهايم" وفسره الدارسون عنده بالاغتراب وهي كما عرفها (سيمان):" الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا، عدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم يعدلها أية ضوابط معيارية، كما كان خطأ أصبح صوابا ما كان صوبا أصبح خطأ من منطق صيغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع"[1].

والمقصود باللامعيارية حسب تعريفه هي حالة انعدام القوانين وتحقيق الأهداف بوسائل مشروعة أو غير مشروعة أي في هذه الحالة تنعدم المبادئ والأخلاق فيسود المجتمع الفوضى التي يسعى من خلالها الفرد إلى تحقيق أهدافه بطرق غير قانونية وتنعدم بذلك الطمئنينة لأنه عندما تكون القيم مهددة ينعدم الأمن في الوسط المجتمعاتي وبذلك تخلق اللامعيارية الإحباط فيه والتي تهز رموزه وقواعده.

د/ اللامعنى:

اللامعنى أو فقدان المعنى هو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك كما يقول (سيمان) فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالات"[2].

فحينما تكون حياة الفرد خالية من الأهداف التي تستحق أن يحيا من أجلها، أو بمعنى آخر أنه "شعور الفرد بعدم فهم الجوانب التي هو مولج فيها والتي تؤثر عليه، وقد نظر دويتدين" للشخص الذي لديه شعور باللامعنى باعتباره الشخص الذي يشعر بعدم القدرة على فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته"[3].

---

[1]– أحمد النكلاوي،الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر،ص105.

[2]– يحيى وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي،ص18.

[3]– صغير غريب عبد الله المعزي، الاغتراب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث،ص24.

أن الحياة لا قيمة لها في نظر الفرد اللامبالي الذي لا يوجد علاقة بينه وبين الآخرين بسبب رابطة اليأس المحيط به مما يؤدي بنفسه إلى الهلاك أو حتى الانتحار.

هـ/ الاغتراب عن الذات:

هي آخر مظهر من مظاهر الاغتراب حسب علماء الاجتماع ويقصد بها "عدم مقدرة الفرد على التوالي مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه حيث تسير حياة الفرد بلا هدف، ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، ويشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن ذاته"[1].

فالاغتراب الذاتي هو اغتراب مرتبط بنفسية الشخص وعدم التكيف وعدم الثقة بالنفس والقلق وغياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

فالاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين والرقة مع الآخرين.

[1]– يحيى وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي،ص19.

3- وقفة مع الاغتراب في الشعر العربي القديم:

كما سبق الذكر أن الاغتراب ظاهرة قديمة أو ضاربة في القدم شملت كل العصور

أ/ الاغتراب في العصر الجاهلي:

لم يكن الاغتراب محدودا بعصر دون عصر بل هو قديم قدم التاريخ نفسه والظاهر أن الإنسان مند بدء الخلق في الأرض قد حمل بين جوانحه ضروبا من الإحساس بالغربة حتى أنه قد تكونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الإحساس.

" ففي العصر الجاهلي كانت الغربة تتمثل في بعده عن أهله وديارة، فيحن إليهما ويتغنى بالشوق إليهما(...) وأن الجاهلي إذا اغترب عن أرضه وأهله كثر حنينه إلى الديار وإن كانت خرائب وأطلال"[1].

مند الجاهلية بدأت تتضح ملامح الوطن وتتحدد عند الشعراء" فلم تقتصر على ذكر والأطلال بل صارت تتضح ملامح الأرض وحدودها ومرابعها ومغانيها ويصحب ذكر الشوق والحنين إليهما وإلى أيام الحب والخير والصفاء، ويكثر في شعرهم الحنين إلى الديار، فإذا ما بعد الشاعر دياره لرحلة أو غزوة، فسرعان ما يملأه الشوق(...) فيشارك الشاعر ناقته في الشوق والتدمر من الغربة "[2].

فامرؤ القيس شعر بالاغتراب عن قبيلته حينما توجه إلا بلاد الروم فحن إليه وإلى أهله يقول[3]:

سما لكَ شوقٌ بعدما كان أقصر وحلتْ سليمي بطن قو فعرعرا

كِنَانِيّةٌ بَانَتْ وَفي الصّدرِ وُدُّهَا وَرِيحَ سَناً في حُقّة حِمْيَرِيّـةٍ

[1]- يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص20.

[2]- عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،1982، ص54.

[3]- إمرؤ القيس، الديوان، شرح عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت،ط2،2004،ص65.

إن الاغتراب في الجاهلية كانت ملامحه تبرز في الوقوف على الأطلال والحنين والشوق إلى الأحبة أو إلى امرأة يحبها الشاعر، فإمرؤ القيس مثلا يذكر حنين صاحبه " عمرو بن قميئة" وبكاده لما أيقن البعد عن الديار ودخوله دار الغربة ومصيرهما المجهول يقول إمرؤ القيس في الحوار الذي جرى بينهما[1]:

بَكى صَاحِبي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونه وأيقنَ أنا لاحقانِ بقصيرا

فَقُلْتُ لَهُ: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمـــا نحاوِلُ مُلْكاً أوْ نُموتَ فَنُعْذَرَا

فالشاعر حينما يبتعد عن أهله ووطنه يشعر أنه غريب لا يستطيع أن يتلائم مع لبيئة التي نزل فيها والناس حوله غير أناسه، فيشعر بالذل والإهانة لوحده لأن الشاعر الجاهلي قوي بقبيلته وأهله ضعيف لوحده.

كما أن الشعور بالاغتراب لم يقتصر على الوقوف على الأطلال والتغني بالحبيبة بل هناك من عاش الاغتراب داخل وطنه وهم الشعراء ذو اللون الأسود أمثال عنترة بن شداد وكذلك شعراء الصعاليك فأكثرهم مغتربون غربة اجتماعية وخارجون على أعراف المجتمع وتقاليده ونظمه.

" فالغربة داخل الوطن أقصى أنواع الغربة(...) لذلك عاش الصعاليك حياة الخوف ووحشة وفزع واغتراب"[2].

فتخلي القبيلة عنهم دفع بهم بالهروب إلى الفلاة واتخاذ الوحوش البرية رفيقا ومؤنسا لهم.

وبما أن المجتمع الجاهلي قائم على النزعة العصبية والاعتزاز بالأنساب، والتفاخر بهم فقد كان الشاعر الزنجي منبوذا لأنه يعيش في وسط تتحكم فيه النزعة العرقية فيعيش في حياة مليئة بالغربة والخوف، وهذا ما حدث مع عنزة بن شداد رغم ما كان يتصف به من قوة

[1]– إمرؤ القيس، الديوان ، ص96.

[2]– يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص40.

وبسالة وشجاعة، لكنه لم ينكسر أمام حالته بل كان يفاخر بلونه ونسبه وذلك تعبيرا عن الغربة التي عاشها وعن مرارتها يقول عنترة[1]:

وعندَ صدامِ الخيلِ يا ابنَ الأطايبِ يُنادُونني في السِّلمِ يا بـنْنَ زَبيبةٍ

ولولا الهوى مـا ذلَّ مثلي لمثلهم ولا خَضعـــتْ أُسدُ الفـلا للثَّعالـبِ

ستذكرني قومي إذا الخيلُ أصبحتْ تجولُ بها الفرسانُ بينَ المضاربِ

فعنترة لم يكن ليخضع لقومه الظالم لولا حبه لعبلة، فالقوم كانوا يسخرون منه رغم صفاته وشجاعته.

فمظاهر الاغتراب في الجاهلية تبرز في أشعار أصحابها من خلال الوقوف على الأطلال والحنين والشوق إلى الأوطان وفراق الأهل والأحباب ورفض القبيلة لأبنائها بخاصة الصعاليك فقد كانت وطأة الاغتراب تشتد عندما يتذكرون أهلهم وكيف تخلوا عنهم الفقر والجوع والحرمان من كل شيء محبوب وسيطرة الهموم والأحزان عليهم مما أدى بهم إلى التمرد على قيم المجتمع حتى في أشعارهم.

ب/الاغتراب في صدر الإسلام:

دخل الناس في دين الله أفواجا لكن سرعان ما أخذ الإسلام في الاغتراب والترحال حتى عاد كما بدأ،" فالإسلام الحقيقي غريب جدا وأهله غرباء بين الناس غريب في أمور دنياه وأخرته ولا يجد مساعدا ولا معينا"[2].

وقد استخدم التغريب في الفقه الإسلامي كأحد "الزواجر لشدة إيلامه"[3].

[1]– عنترة العبسي، الديوان، دار الكتب، بيروت،1995،ص22.

[2]– فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، مجلد10،العدد1، ص83–85.

[3]– محمد إبراهيم الفيومي، ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل، بيروت، ط1،1988،ص58.

وأبو حيان التوحيدي جسد موضوع الاغتراب من خلال تجربته لذلك، فصور غربته النفسية، وعزلته الفكرية عن المجتمع في نهاية حياته، واغترابه عن وطنه حتى وصلت به أحواله هذه إلى اللجوء إلى الله الذي لا يظلم عنده أحد فقال في ذلك[1]:

إنّ الغريبَ بحيــثُ ما حطّت ركائبهُ ذليــلُ
ويدُ الغريــبِ قصيرةٌ ولسانهـ أبداً كليـــــلُ
والناسُ ينصرُ بعضهم بعضاً وناصره قليـــلُ

فأبو حيان يرى أن العودة واللجوء إلى الله تعالى تشعره بعدم الاغتراب فالله تعالى هو العادل الواحد الأحد.

وهذا ابن القيم الجوزية في قوله[2]:

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّها مَنازِلنا الأُوْلَى وَ فِيها المُخَيـَّمُ
وَلَكِنَّنا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تـَرَى نَعُودُ إِلَـى أَوْطَانِنَا وَ نَسْلَـــمُ
وَأَيُّ اِغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضَحَتْ الْأَعْدَاءُ فِينَا أُحْكُمْ

فالاغتراب الذي يعيشه سببه هو تحكم الأعداء فيهم فرغم عيشهم في وطنهم إلا أنهم يشعرون بالاغتراب فالإنسان في الدنيا غريب ومسكنه الأول والأخير هو الجنة.

فإحساس الشعراء بالاغتراب في العصر الإسلامي شديدا خاصة إذا كانت غربتهم عن الوطن الأم" شبه الجزيرة العربية" حين خرجوا في جيوش الفتح واستقروا في البلاد المفتوحة.

[1]– أبو حيان التوحيدي، الاشارات الإلهية، ص59.

[2]– ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص108.

ج/الاغتراب في العصر الأموي:

يعد العصر الأموي كباقي العصور السابقة من حيث العوامل المتشابكة التي أدت إلى ظهور الاضطراب النفسي وعدم التوازن في جميع نواحي الحياة مما أدى إلى عودة ظاهرة الاغتراب واستكمال مسيرتها في نفوس الشعراء.

" فعلى الرغم من تعقد الحياة نسبيا في العصر الأموي وظهور الدولة بطابعها الإسلامي وسلطان الخلافة الوراثية إلا أن عوامل الاغتراب والحنين في الشعر الأموي بقيت في مجملها شبيهة بالعصر الجاهلي، مع ازدياد في أسباب الغربة وكثرة في الشعر الذي يذكر الغربة والحنين إلى الأهل والأوطان، وقلما نجد شاعرا يخلو ديوانه من ذكر الغربة والشكوى والبعد"[1]

هذا راجع إلى النزاعات العصبية والعرقية التي طعنت على هذا العصر وإسهامها في خلق هذا الشعور بأنماطه المختلفة (اجتماعية، سياسية...) حيث تعد مظاهر الاغتراب في العصر الأموي تقريبا نفسها في العصر الجاهلي مثل الشعور بالاغتراب عند شعراء الصعاليك ذا البعد السياسي فهؤلاء الصعاليك تعرضوا إلى موجة من الرفض والنبد ولقوا ظلما وإهمالا أذا بهم إلى ثورة وتمرد لمواجهة الظروف المضطربة والحياة البائسة التي أجهدتهم حتى تعرض كثير منهم للمطاردة والملاحقة (...) ويتكون الصعاليك من الفقراء والمخلوعين الذين تبرأت منهم قبائلهم ومن قاموا بجرائم أقامت عليهم الحد ففروا هاربين إلى الصحراء الواسعة التي يجدها شعراء الصعاليك قوقعة تضيق الأنفاس مثل ما حدث مع القتال الكلابي الذي أصبح يرى الأشياء في الصحراء ويظنها رجلا بسبب وحدته يقول[2]:

كأنّ بِلادَ اللهِ وهيَ عرِيضَةٌ على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ

يُؤَدي إليه أَنَ كُلَ ثَنيـــــةٍ تَيَمَمَـــها توُحِـــــي إليَه بقاتـــلِ

فالحياة التي كان يعيشها الصعاليك في هذه الفترة كانت نتاج الصراعات السياسية في تلك الحقبة.

---

[1]– يحي الحبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص53.

[2]– القتال الكلابي، عبد الله المضرحي، الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1961،ص99.

إذن فالعصر الأموي لم يختلف كثيرا عن العصر الجاهلي كون أن الشاعر الجاهلي كان يعاني الاغتراب بسبب الظروف القاسية والتي يعيش بها كالترحال والفراق أما العصر الأموي فكان الشعور بالاغتراب نتيجة الحياة السياسية والعصبية القومية التي يعيشها الشاعر في هذا العصر.

د/الاغتراب في العصر العباسي:

قل شعر الاغتراب في العصر العباسي إلى العصرين الجاهلي والأموي، وذلك للاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب، فكانت بغداد درة العواصم وملتقى الثقافات، وأصبحت الحياة مدنية بعيدة عن البداوة مهد الشوق والحنين عند الهجرة أو الفراق والبعاد طلبا للرزق أو هربا من جور الولاة والسلاطين،ومادام حب الأوطان غريزة في النفوس والحنين إلى الأهل والبلاد طبيعة في الجبلة فقد ظهر هذا الحنين والشوق في شعر الشعراء.

وفي هذا العصر نجد اغتراب في الأسر التي تتجلى في شعر أبي فراس الحمداني الذي أسره الروم بعد أن أصيب في المعركة بنصل في فخده، وبقي في الأسر أربع سنوات يقاسي آلام الأسر والغربة والجراح، دون أن يحرك ابن عمه ساكنا لافتدائه، وفي هذه السنوات قال شعرا يتشوق فيه إلى الأهل والأصدقاء والأم ويعاتب سيف الدولة على إهماله افتدائه وسميت تلك القصائد بالروميات، وتعد الروميات من أحسن ما قيل في التعبير عن الاغتراب والأسر والشوق والحنين ويقول أبو فراس وقد سمع نواح حمامة قرب سجنه، حركت مكامن الشعور فيه، فذكرته حاله في الأسر[1]:

أقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حمامَـــــةٌ أيَا جَارَتَا، هَلْ تَشعُرِينَ بـِحَالي؟

مَعاذَ الهَوَى! ما ذُقتِ طارِقةَ النّوَى وَلا خَطَرَتْ مِنكِ الهُمُومُ ببـــالِ

أتَحْمِلُ مَحْـــــزُونَ الفُؤادِ قَوَادِمٌ عَلى غُصُنٍ نَائِي المَسَافَةِ عَــالِ؟

أيَا جَارتَا، ما أنْصَفَ الدّهْرُ بَينَنا تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهـُمُومَ، تَعَالِـي!

[1]– أبو فراس الحمداني، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،2007، ص282.

تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحـــــاً لَدَيّ ضَعِيفَةً تَرَدّدُ فـي جِـسْمٍ يُعَذّبُ بـتتلي

أيَضْحَكُ مأسُورٌ، وَتَبكـــي طَلِيقَةٌ وَيَسْكُتُ مَـــحزُونٌ، وَيَندبُ سالِ؟

لَقد كنتُ أوْلى مـنِكِ بالدّمعِ مُقلَةً وَلَكِنّ دَمْعي في الحَـــوَادِثِ غَالِ!

وشعر الاغتراب في العهد العباسي قد خفت في العصر الجاهلي والأموي، وذلك للاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب وأصبحت الحياة مدنية بعيدة عن البداوة مصدر الشوق والحنين[1].

أي أن حب الأوطان والحنين إلى الأهل والبلاد غريزة في النفوس، وعلى الرغم من حياة العباسيين المستقرة إلا أن هنالك أسبابا للغربة والحنين عبر عنها العباسيون في أشعارهم وقد تكون هذه الغربة في داخل الوطن وخارجه.

[1]– يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص103.

المبحث الثاني: الخطاب والفكاهة:

1 -الخطاب:

يعتبر الخطاب ذلك الاتصال اللغوي الذي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع وأنه نشاط متبادل بينهما كونه تجربة دينامية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد الأدوار.

أ/لغة:

ورد في لسان العرب:" مصدر الخطاب، خطب، الخطيب بمعنى الشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال خطبك؟ أي ما أمرك.

والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال منه قولهم:جل الخطب أي عظم الأمر والشأن.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب وهما يتخاطبان والخطبة: مصدر الخطيب، وخطب، الخطب، الخطاب على المنبر وإختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة(...) جمع مخطبة والمخطبة والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة"[1].

أما الخطاب في كتاب العين في باب "الخاء"

" خطب، الخطب: سبب الأمر وفلان يخطب امرأة ويختطبها، والخطاب: مراجع الكلام والخطبة: مصدر الخطيب، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي وجمع الخطيب، خطباء والأخطب: طائر وهو الشقراق"[2]

وجاء لفظ الخطاب في معجم الوسيط بمعنى:

" الخطاب في اللغة: الكلام، وفصل الخطاب: الحكمة البينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل، والخطاب المفتوح

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 192-131.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، باب الفاء، ص419.

يوجه إلى بعض أولي الأمر، والخطب: الحال والشأن والخطاب وصف للمبالغة لكثرة الخطبة"[1].

فرغم تعدد المعاني إلا أن الموافقة على المعنى اللغوي للخطاب الذي يقوم على المشاركة بين الطرفين(مخاطب ومخاطب) أمر محسوم لا نقاش فيه.

ب/اصطلاحا:

ورد الخطاب قديما وحديثا في تعريفات متنوعة، في ميادين مختلفة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل، فمعانيه تختلف تبعا لطبيعة الموضوع والمضامين والأغراض التي يسعى لتحقيقها.

فالخطاب مجموعة من المفاهيم عرفه هاريس:" ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية بشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض"[2]

أوهو ثمرة التقاء مجموعة من التيارات الحديثة المنحدرة من أوساط علمية مختلفة كالتاريخ واللسانيات والفلسفة، وعلم الاجتماع وعلم النفس التحليلي أو ما يعرف بالمدرسة الفرنسية بتحليل الخطاب..."[3]

أما " الآمدي" فقد عرف الخطاب بأنه:" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[4].

قريب منه ما ذهب إليه "الجويني" في قوله:" إن الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما به بصير الحي متكلما"[5]

---

[1]– مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4،2004،ص243.

[2]– عز الدين مناصرة، الأجناس الأدبية، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2010،ص175.

[3]– حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2013،ص98.

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد للطباعة والنشر، بيروت، ط1،2004، ص37.

[5]– المرجع نفسه، ص37.

أو بمعنى آخر هناك تعريف بسيط لمفهوم الخطاب هو:

" الخطاب نص يكتبه كاتبه إلى شخص آخر ويسمى كذلك رسالة، ويتضمن الخطاب أخبارا تعني الطرفين، وكانت الخطابات في البدء موجزة ثم أسهب بها الكاتب حتى غدت فنا قائما بذاته، يعتني به كاتبه، وقد يكتب المرء خطابه شعرا، لكن الأشهر أن يكون الخطاب نثرا"[1].

إذن يمكن القول أن الخطاب نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أبناء لا تخص سواهما، حسب السياق الذي جاء فيه النص فيكون الخطاب متنوعا منه ما هو ديني، سياسي،أدبي...إلخ.

2-الفكاهة:

إن الحديث عن الخطاب الفكاهي يجعل الدارس يقف عند مفهوم الفكاهة لتتضح معناها والمتبقي منها، وقد أوردت المعجمات عددا من المعاني التي دارت في مجملها حول مصطلح الفكاهة فما المقصود بها؟

أ/لغة:

هناك معاني عدة من الناحية اللغوية أهمها ما جاء في معجم الوسيط:

يقال: فكه، فكها، وفكاهة: كان طيب النفس مزاحا ومنه تعجب، فهو فكه(...) فاكهه مازحه (فكه القوم: أتاهم بالفاكهة وأظرفهم بملح الكلام، وتفاكه، القوم: تمازحوا والفكاهة: المزاح وما يتمتع به من ظرف الكلام، والفكه: الفاكه والطيب النفس الذي يكثر من الدعابة ويقال فلان فكه بأعراض الناس أي يتلذذ باغتيابهم والفكيهة الفكاهة والفيكهان: أي الضحاك اللعوب[2].

[1]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،ص402.

[2]- مجموعة مؤلفين، معجم الوسيط،ص699.

أما في كتاب "العين" فجاء فيه:

فكهت القوم بالفاكهة تفكيها، وأفكهتهم مفاكهة بملح الكلام والمزاح، والاسم الفكيهة والفكاهة، وتفكهنا من كذا، أي تعجبنا منه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ الواقعة الآية 65 أي تعجبون وقوله تعالى أيضا: ﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الطور الآية 12، أي ناعمين معجبون بما فيها والفكاهة: المزاح والفاكه، المازح[1].

فالفكاهة إذن لها معاني عدة كالاغتياب والنيل من أعراض الناس وكذلك المزاح والضحك والسخرية والاستهزاء والتنكية.

ب/اصطلاحا:

الفكاهة في الاصطلاح " هي تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف، وفي الكتابة التي تثير الضحك لدى النظارة أو القراء"[2].

أي أن الفكاهة هي نوع من الكلام الذي يثير الضحك في نفسية المتلقي مما يؤدي به إلى الشعور بالطمأنينة والإرتياح وتشريح الصدور.

كما يعني مصطلح الفكاهة أيضا:" نادرة أو طرفة تتضمن حكاية أو خبرا يبعث على الضحك وتكون مكتوبة أو محكية، وهي في النثر غالبا، ولكنها ترد في الشعر(...) والفكاهة تؤدي إلى جو من الطرف والدعابة سواء بالكلمة أو بتصوير الخصائص الغريبة والشادة[3].

أو هي: "عبارة عن حديث مستملح وسواه أو نادرة أو ملحة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثا واقعيا أو متخيلا فيثير إعجاب السامعين ويبعث فيهم الضحك"[4].

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين "باب" "الفاء"،ج3،ص335.

[2]– مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط3،1984، ص676.

[3]– محمد النويحي، المعجم المفصل في الأدب،ص690.

[4]– جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت،1979،ص194.

كما يمكن القول أن "الفكاهة محاولة تتعلق بتعبير معين من فعل أو قول أو كتابة ويجري تصميمه بحيث يكون مضحكا ومثيرا للبهجة"[1].

فالفكاهة جاءت محاولة لتحويل الألم والاكتئاب إلى نوع من التعبير الذي يخفف من وطأة البؤس والحزن أو هي كلما يضحك الناس ويجعلهم يبتسمون.

إذن الفكاهة ضرب من الكلام يقوم على خفة الروح والمزاح وإبانة النكتة والسخرية والضحك لأنها تحاول أن تزيل الهموم والألم والبؤس الذي يصيب الإنسان وتخفف عنه أوجاع الأيام الظالمة كما تخلق له نوع من التوازن النفسي.

3-الخطاب الفكاهي:

إن الحديث عن الخطاب بمختلف أنواعه شيئ هام لكن من المعلوم أن الخطاب الفكاهي فن قديم كون أغلب الدراسات القديمة وحتى الحديثة لم تتطرق إلى هذا النوع من الخطابات ولهذا من الصعب تحديد مفهوم واضح ودقيق للخطاب الفكاهي لدى لابد أولا من طرح بعض التساؤلات حول هذا النوع من الخطابات منها.

ما المقصود بالخطاب الفكاهي؟ وكيف ساهم الخطاب الفكاهي في ترقية الأدب بصفة عامة؟ وما هي الأصول الحقيقية لهذا الخطاب؟ وهل الكوميديا الإلهية لها دور في تطور الفكاهة والخطاب الفكاهي؟

من خلال تحديد مفهومي الخطاب والفكاهة يمكن القول أن الخطاب الفكاهي هو ذلك الكلام الذي يكون بين المتكلم والمستمع أو هو أدات التواصل بين المتكلم والمتلقي، حيث يحمل طابع فكاهي يقوم على السخرية والضحك.

أو هو تلك الصور الكاريكاتورية أو الصور الهزلية وأن هذه " الفكاهة تشير إلى الاستجابة الملائمة للمؤثرات الهزلية من جهة والقدرة على ابتداع أفانين الضحك من جهة أخرى(...) فالروح الفكاهية تنطوي على عنصر تقدير يستطيع الشخص بمقتضاه أن ينتزع استجابة الضحك من الآخرين..."[2]

[1]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1،2010،ص19.

[2]- عبد العزيز شريف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر،مصر،ط1،1992،ص07.

ومما لاشك فيه أنه أدب جديد يمتاز بخصائص تميزه عن الخطابات الأخرى (سياسية ودينية وصوفية وأدبية) من خلال:

اللغة:

والتي يشترك فيها الخطاب الفكاهي مع الخطابات الأخرى وخصوصا الخطاب الأدبي حيث تعتبر اللغة عنصر هام في التواصل كونها المادة الحية التي يقوم عليها الخطاب حيث تعتمد اللغة على توظيف الرموز والصور الجمالية فتصبح لغة الخطاب شعرية وغيرها من الخصائص المشتركة كون الخطاب الأدبي" هو ما توافرت فيه، خصائص مميزة كالكلية والشمولية والاتساق والترابط بين الأجزاء المشكلة له دون اعتبار الطول"[1]

وذلك من خلال توظيف ألفاظ ذات طابع فكاهي مضحك لكنه يعبر عن ما يختلج نفسية المتكلم من فرح أو ألم فيمرر تجربته إلى المتلقي ويصور آلامه وأفراحه بأسلوب فكاهي ساخر أو مضحك "لأن الضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، تنزع إليه النفس الإنسانية فتجد فيه طمأنينة وأمنا وراحة وتشرح الصدر فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستارا من اللاواقعية فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرح إلى المستقبل"[2].

بالإضافة إلى عنصر الخيال: والذي يستعمل لإثارة الشيء من أجل الضحك "فالخيال عنصر من عناصر الأدب بفنونه المختلفة ومن بينها الأدب الفكاهي بطبيعة الحال، إذ تتبع الفكاهة فيه كاملة ومن تلقاء نفسها من الذهن وإليه"[3].

كما يمتاز الخطاب الفكاهي بعنصر الترويح الفكاهي:" وهو عنصر مرح يدخل في صلب المأساة فيفضي على الحزن فسحة من الانشراح ويمسح دمعته بين الفرح والترح وهو الذي يدعى بالدراما الضاحكة"[4].

---

[1]– عبد الله حضر محمد، الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني، دراسة أسلوبية، دار الآوراد،عمان، ط1،2014، ص69.

[2]– عبد العزيز شريف،الأدب الفكاهي، ص6

[3]– سراج الدين محمد، النوادر والطرائف، الفكاهة في الشعر العربي ، موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط،دت،ص05.

[4]– محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،ص245.

وإلى جانب هذه المميزات هناك صفة هامة وهي الصفة التي تتميز بها الشخصية الفكاهية: وهي أن يكون الشخص الفكاهي صاحب" ذكاء يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخطط وينسج خيوطها ويمتاز بنظره الثاقب وبموهبته الأصلية التي تضفي عليه خفة ولطفا فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة تفيض بالعدوبة" [1]، كما هو حال شخصية الشاعر أبو دلامة.

يبقى الخطاب الفكاهي رغم خصائصه عنصرها في بناء النصوص الأدبية ذات الطابع الفكاهي من أجل توصيل مبتغاها إلى المتلقي.

حيث يشتغل على لغة وجدانية لكنها تتجاوز مرارة الواقع وألم العيش له، فهي لغة مؤهلة ومسؤولة عن لفت الانتباه للمسار السيء لهذا الواقع، مما يسمح بالتحرك والتحول نحو الطبيعة المرحة المتفائلة للرؤية الناقدة وتبقى تمثل العلامة المركزية لمسار الخطاب الفكاهي[2].

خصوصيات هذا الخطاب المتمثل في السخرية والدعابة، والمدهش من الكلام هو محمول من آليات أسلوبية مركبة تتمثل في أشكال من الكلام هو محمول من آليات أسلوبية مركبة تتمثل في أشكال الخطاب، الحوار، المنولوج من ناحية وآليات أدبية فنية مثل الالتباس والمفارقة.

ففكاهة المنطوق خاصية درامية ترتبط بمضمون اللغة وأشكال الخطاب في نفس الوقت.

الموضوع الفكاهي يدخل أولا في مجال"الخطاب الانفعالي" فالانفعال هو أصل الفعل المزدوج المهيمن وهو يتجسد في الخطاب حيث يكون الموضوع مرتبطا بالخطاب المركب على أساس التفاعل الكلامي[3].

[1]– سراج الدين محمد، النوادر والطرائف،ص06.

[2]– غريب عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الابداع والاقتباس، دراسة لأربع نماذج، رسالة ماجستير، إشراف شعيب مقنونيف، جامعة ، أبي بكر بلقايد، تلمسان،2012م،ص244.

[3]– المرجع نفسه ،ص244.

فالظاهر أن الفكاهة تنطوي على لغة الوجدان.

الخطاب الفكاهي يقوم بإعادة تصنيف اللغة من أجل خلق خطاب، للتواصل بين المتكلم والمتلقي.وبمناسبة الحديث عن الخطاب الفكاهي فلابد من الإشارة إلى مفهوم الأدب الفكاهي الذي يعتبر من الفنون الأكثر رواجا التي يوليها القارئ أو الناس بصفة عامة اهتمام خاص، خصوصا وأن له دور هام في حياة الفرد التي تعج بالمشاكل على اختلافها (سياسية، اجتماعية، ثقافية...) كونه يحتاج إلى متنفس لإكمال مسار حياته ومنه يمكن تعريف الأدب الفكاهي بأنه" فن من الفنون التي يتمتع بصفات جوهرية تتكامل مع صفات التكوين(...) فالأدب الفكاهي له أغراضه التي تنبع من طبيعة الفكاهة: من إيناس وإمتاع وإضحاك وهي من الأغراض التي تشير إلى أن ماهيته الأدب الفكاهي تعتمد على أساسين: أولهما أدبي والآخر فكاهي من حيث المادة والتكوين أو المحتوى والصورة"[1].

فالأدب الفكاهي يقوم بوظيفة جد هامة ألا وهي "الوظيفة التطهيرية" التي تزيل عن النفس الهم والقلق والبأس كما تقتل الإحباط والتشاؤم الذي يسكن روح الفرد فنجده يبتعد عن كل هذه المأساة ليبحث عن ما يسلي به النفس ويريحها.

أو هو "لون من الفن له أساليب من الكتابة تميزها روح الفكاهة التي تجعل الكاتب الفكاهي يجسد أشخاصا يستثيرون الضحك، أو صورا شعرية كاريكاتورية ذلك أن هذه الروح الفكاهية هي التي تمكن الكاتب من أن يدرك العناصر الفكاهية في شتى المواقف"[2]

إذا هو الأدب الذي يجمع بين عنصرين هامين (الملهاة)،(المأساة) لأن الفكاهة جاءت نتيجة المأساة التي عاشها الفرد فصورها المبدع للجمهور في قالب فكاهي كما كان سائدا في العهد اليوناني[3] قديما حيث كانت أوليات هذا النوع من الأدب مجسدة في المسرح اليوناني لينمو ويتطور بظهور كتاب الكوميديا حيث أصبح الأدب الفكاهي وسيلة لتجديد الذات عند الفرد والمجتمع على حد سواء.

[1]– عبد العزيز شريف، الأدب الفكاهي،ص19.

[2]– المرجع نفسه،ص 07.

[3] _ المرجع نفسه ،ص 07

الفصل الثاني

ا لفصل الثاني:أنماط الاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة دراسة موضوعاتية

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي

المبحث الثاني: الاغتراب النفسي

المبحث الثالث: الاغتراب السياسي

المبحث الرابع: الاغتراب المكاني

إن الإنسان ابن بيئته، وواقعه، فعندما يشعر بالانسجام والتكيف معه ويحس أنه جزء منه يؤثر فيه، ويتأثر فإنه لا يمكن أن يحس بالاغتراب، ولكن عندما يتحول هذا الواقع، تبدأ معه مرحلة الضياع ويحصل الانفصال، فيشعر بفراغ يفصل بينه وبين غيره، فيبدو في نظره الناس أنه شخص فصامي مريض أو أنه شخص غير سوي ومن هنا يبدأ الارتحال ، إنه يرحل وحيدا غريبا عنه وحاملا هم هذا الواقع وهو يشعر بالتمزق" [1] لكنه لا ينفصل عنه كلية وهذا ما حصل مع الشاعر العباسي أبي دلامة، الذي تطرقنا له في هذه الدراسة لتبيان أنماط الاغتراب الممزوجة بالفكاهة والتي يرجع سبب هذا الشعور غلى الأحوال الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية خاصة باعتبارها البؤرة الأولى التي تبحث عن الانفصال عن الآخر.

سنحاول تبيان بعض النماذج التي توحي أو تبين اغتراب الشاعر ودرجة التفاوت بين هذه الاغترابات ومدى تأثيرها على حياته بمختلف تفاصيلها وكيفية مواجهة لهذه الظاهرة التي كان لها دور في إضحاك غيره صاحب الفكاهة والسخرية رغم ألمه وحزنه ومن هنا ستكون المحاولة لتطلع على أنماط الاغتراب عند أبي دلامة.

[1]– الهادي محمد بوطارن،الاغتراب الرومنسي ، ص 46.

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي:

يحس الفرد ببعده عمن حوله، وعندما يصعب عليه التلاؤم مع غيره ومجتمعه فإنه يعيش تجربة الاغتراب التي تهدد ذات الفرد مثل تهديد النسيج الاجتماعي حيث تؤدي به إلى تصدع وانشقاق.

بهذا يكون التعريف الخاص بالاغتراب عن المجتمع كما يلي: "شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع كالشعور بالانفصال عن الآخرين أو عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع أو عن السلطة السياسية"[1].

فالاغتراب الاجتماعي هي الثورة عن مبادئ وقيم التي تؤسس المجتمع والخروج عنها ومخالفة مقوماتها.

أبو دلامة من الشعراء العباسيين المشهورين بالفكاهة والسخرية حيث كان ينفّس عن أحاسيسه من خلال الضحك لمقاومة الشعور بالاغتراب، ومن خلال قراءتنا لقصائده تبين أنه عانى من اغتراب اجتماعي حمل ألوانا مختلفة متنوعة منها:

1 -الاغتراب عن الأهل:

يشعر الإنسان في بعض الأحيان أن المجتمع الذي يعيش فيه لا تربطه أي صلة ولا سيما مع أهله وأقاربه، وهو بهذا يبتعد عنهم ليؤدي به هذا الشعور إلى خيبة أمل في إدراك القيم والتقاليد السائدة في مجتمعه وبالتالي فإن هذا الانفصال يؤدي به الشعور بالوحدة وانعدام علاقات المحبة والتعامل مع الآخرين ب ل أنه ينكر كل تلك القيم والأهداف التي يسعى أفراد المجتمع في الوصول إليها لأنها لا تشكل أية قيمة لديه.

هذا الاغتراب عن قيم المجتمع يسبب انعدام التفاعل الفكري والعاطفي كما في اغتراب بعض المثقفين عن مجتمعهم[2].

---

[1]– سمير سلامي ،الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع هجري،دار التنابيع دمشق،د ط ،2000،ص 101.

[2]–قيس النوى،الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا،مجلة عالم الفكر ،بيروت،مجلد 10 ،العدد 1،دت،ص31.

فأبو دلامة حاول أن يوصل هذه الفكرة وهي الاغتراب عن زوجته حيث وظف هذا في أبيات شعرية فكاهية قالها:[1]

لَيْسَ لِبَيْتَيْ لِـتَمِّهِـ يَد فَرَاشِي مَنْ قَعِيدَةَ *

غَيْرَ عَجْفَاءِ عَجِـوُزِ سَاقِهَا مِثْلُ الْقَدِيدَةِ

وَوَجْهُهَا أَقْبَحِ مِنْ حُوِّ ت طَرِيٍّ فِي عَصِيدَةِ

مَا حَيَاةُ مَعَ أُنـثَى مِثْلُ عُرْسِي بِسَعِيدَةٍ

في هذه الأبيات وصف أبي دلامة زوجته بأنها عجوز هزيلة مثل اللحم المقدد، ووجهها أقبح من حوت حيث نعتها بألفاظ قبيحة فهو هنا كان يشعر بالاغتراب تجاه زوجته لأن الحياة أصبحت في بيته عبارة عن جحيم لا يطاق فصار لا يستطيع التحمل ولا يشتاق لجسدها لانها بالنسبة إليه عجوز عجفاء، فيسخر من جسدها القبيح من خلال توظيف ألفاظ توحي بالضحك.

لطالما حاول أبي دلامة التخلص من زوجته ليحصل على جارية جديدة، فشدة كرهه العيش معها في بيت واحد جعل منه يقول أنها ماتت وأنه شخص وحيد يقول[2]:

وَكُنَا كَزَوْجِ مَنْ قِطَافَيْ مَفَازَة لَدَى خُفِضَ عَيْشُ نَاعِم مونق رَغَد

فافردني رَيْب الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرَّ شَيْئًا قِطْ أَوَحُشَّ مـِنْ فـَرَدِ

ففي هذه الأبيات نجده يبكي زوجته ويحزن لفراقها لكن الحقيقة عكس ذلك، فهو هنا أراد أن يلفت نظر"المهدي" إلى حاله وأن يتكرم عليه بجارية تصر قلبه وتطرد الوحدة التي تقتله فإحساس أبي دلامة بالاغتراب عن أهله وخصوصا زوجته راجع إلى الفراغ العاطفي تجاهها فكونه عبدا لم يكن في استطاعته أن يختار زوجة جميلة بل إن زوجته قبيحة الشكل مثله طريفة اللسان، سريعة الحيلة.

---

[1]– أبي دلامة،الديوان، شرح : إميل بديع يعقوب،دار الجيل ،بيروت ط1،1914،ص ص 48–49.

* القعيدة: المرأة التي تقعد في دارها وهي نسبة لها .

[2]– المصدر نفسه ،ص 53.

2 -اغتراب الفقر:

الفقر ظاهرة اجتماعية تمس المجتمع في مجالات متعددة، ومتنوعة فهو يجعل الفرد عادة يتوجه إلى استعمال عدة طرق للهروب من هذه الظاهرة الاجتماعية.

والشاعر أبي دلامة كان رجلا فقيرا، يطلب العيش بأية طريقة كانت جيدة أو قبيحة. فكان يهجو نفسه من أجل الحصول على المال أمام الناس فعندما كان بين يدي"المهدي" وعنده مجموعة أهله، قال المهدي وهو يعرف طباع أبي دلامة، إن هجو هأحدهم سأقطع رأسك، فلم يجد أبي دلامة طريقة للكسب سوى أن يهجو نفسه يقول في نفسه:[1]

إِذَا لُبِسَ الْعِمَامَةُ كَانَ قِرْدَا وَخِنْزِيرَا إِذَا نَرُعُّ الْعِمَامَةَ

فضحك القوم ولم يبق احد إلا أجازه، فمقابل الحصول على المال جعل من نفسه أضحوكة وذلك من خلال تصوير نفسه بالقرد والخنزير وذلك لقبح أفعاله وصفاته

فشدة الفقر التي يعيشها وصلت به إلى معاتبة زوجته التي كانت توقد أولادها بمجرد دخوله طمعا فيه، فلا رب يحمل شيء يأكل يقول:[2]

عَجِبَتْ مِنْ صِبْيَة يَوْمًا وَأَمَهُمْ أَمْ الدلامة لَمَّا هَاجَهَا الْـجَزَعُ

لَا باك اللَّه فِيهَا مِنْ مُنَـبِّهَةٍ هُبَّتْ تَلَوَّمُ عِيَالَيْ بعدما هَجَعُوا

فأشعاره وهجائه لنفسه وأهله كان سببا للحصول على المال كما تتضح أيضا حالة الفقر ومدى الاغتراب الذي يعيشه، حيث نجده في طابع فكاهي يهجو نفسه وأهله أمام سادة القوم من أجل الأرباح السريعة دون كد وجهد يذكر.

---

[1]- أبي دلامة ، الديوان ، ص 110.

[2]-المصدر نفسه ، ص 78-79.

فهو يصور ابنته في صورة مزرية ليضحك بها غيره، دون أن يدرك عواقب ذلك وما مصير ابنته ومستقبلها، وان هذه الصفات ستصبح ملازمة لها يقول في هذا الصدد:[1]

بُلِّلَتْ عَلِيَّ –لَا حَيَّيْتِ –ثَوْبَي فَبَالَ عَلَيكَ شَيْطَان رَجِيمِ

فَمَا وِلْدَتُكَ مَرْيَمِ أَمْ عِيسَى وَلَا رِبَاُكَ لُقْمانِ الْحَكِيمِ

وَلَكُنَّ وَلَدَّتْ لَامُ سُوءِ يُقَوِّمُ بِأَمَرِّهَا بِعَلَّ لَئِيمَ

فقد أنشد هذه الأبيات أثناء دخول "أبو عطاء" لتدخل صبية لأبي دلامة فحملها على كتفه فبللت عليه، فنبذها أمامه حتى يعطيه المال.

فحالة الفقر عند أبي دلامة جعلته يعيش حياة ذل له ولابنته وهذا راجع إلى الاغتراب والتهميش الذي يمر به والحالة المزرية التي تقطن بيته، هذا ما جعل من ابنته مجال للضحك والسخرية.

ولم يبقى احد من أهل أبي دلامة إلى وكان الفقر والحرمان جليسه ومؤنسه ، فمثلا أم أبي دلامة تلك العجوز الطاعة في السن، كان نصيبها من الفقر كبير، فقد وصفها الشاعر في أبيات توضح مدى الفقر الشديد والأثر الذي خلفه فيها يقول:[2]

هاتِيُّكَ والدتي عَجُوز زَهِمَةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ دَرْعَهَا فِي الْمِشْجَبِ

مَهْزُولَةُ اللحين مِنْ يرها يَقِلُّ ابصرت غُولَانِ أَوْ خَيَال الْقُطْرُبِ

وَمَا إِنْ تَرَكْتِ لَهَا وَلِابْنُ لَهَا مَالَا يُؤْمِلُ غَيْرُ بِكْر أَجْرَب

فالفقر كان سبب ذبول جسمها وضعف جسدها، فالجوع جعل منها شبح يخيف الناس إذا أبصروها، هذه الأوصاف في الأبيات ما هي إلا دليل حقيقي على حاجة الشاعر للمال ليعيل عائلته، وان هذه الأوصاف جاءت لتبين للقارئ وتلفت انتباهه للتهميش الذي عاشه الشاعر على الصعيد الاجتماعي، فهو يبكي تارة ويضحك تارة أخرى حتى لا يقع في حالة الاكتئاب.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 112.

[2]– المصدر نفسه ، ص 35.

3 إغتراب اللون:

يعد اللون ظاهر اجتماعية عند الشاعر العباسي أبي دلامة حيث نجده يذم نفسه وكل من ينسبه باللون باعتباره عبد أسود قبيح الوجه دميم الخلق والخلق وفي هذا الصدد يقول وهو يهجو نفسه في هذه الأبيات:[1]

وَنَحْنُ مُشْتَبِهُ الْأَلْوَانِ أُوَجِّهُنَا سَوِدَ قِبَاحُ وَفِي أَسَمَائِنَا شنعِ

أَذَابَكَ الْجُوَّعُ مُذْ صَارَّتْ عِيالَتُنَا عَلَّ الْخَلِيفَةَ مِنهُ الرِّيَّ وَالشِّبَعَ

فهي هذه الأبيات الشعرية يصور الشاعر حالة النقص الذي يعيشه فهو من الشعراء السود الدين عانوا الاغتراب في المجتمع الذي يعيشون فيه بسبب اللون الأسود.

وبالرغم من هذا النقص إلا أن الشاعر أبي دلامة استطاع أن يواجه هذا الرفض بالقبول وجعل من نفسه شخصية مرغوب فيها، لكن بقي لديه شيء من الاغتراب وهذا راجع إلى الألفاظ التي يستخدمها في نبد نفسه وذلك بسبب ما تفرضه قيم المجتمع من اضطهاد ونزع الحقوق لكل رجل أسود.

يقول في سواد لونه وقبح صفاته:[2]

جَمَعَتْ دَمّامَةٌ وَجَمَعْتِ لَؤُمَا كَذَلِكَ اللؤوم تَتَبَّعَهُ الدَّمّامَةُ

ولان اللون الأسود كان يمثل عقدة نفسية له، فأبي دلامة جعل من لونه وقبح شكله وطلاقة لسانه شخصا محبوبا ومطلوبا عند الملوك.

ففي البيت السابق يصور لنا مدى قبح صفاته كونه رجل أدلم، أي شديد السواد لذلك سمي بأبي دلامة، فقد ساهم شكله القبيح ولونه الأسود في أن يكون شخصا مشهورا.

إذن فالشعور بالاغتراب عن المجتمع والاحتقار، الذي يتلقاه السود جعل أبي دلامة يخلق جو من التهكم والسخرية والسخط على المجتمع في قالب فكاه ي.

---

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 79.

[2]–المصدر نفسه ،ص 110.

4 الاغتراب عن الدّين:

الدّين هو المكون الأساسي في الشخصية الإنسانية بخاصة الدين الإسلامي وهو في أول مسيرة في العصر العباسي الذي عرف عنه الاختلاط في الأديان.

الدّين له دور هام في حياة البشرية كونه المسؤول عن استقراره وفض ذاته داخل المجتمع وذلك راجع إلى المعايير الاجتماعية الخلفية التي أدت إلى ضياع العلاقات الإنسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه المبادئ.[1]

وشاعرنا أبي دلامة يصور غربته عن القيم الدينية وخروجه عن الأمور الشرعية، بشعر فكاهي هازل، مما وضع السلطات الحاكمة في موقف محرج كونها لم تتخذ في أمره قرارا صارم فقد كان رجلا بعيدا عن الدين، يحب المجالس الخمر فلا تجده في صلا ة ولا في مسجد فكان الناس يخافون على شبابهم منه فشكوه إلى المنصور.

فهو هنا يثور على القيم الاجتماعية والدينية:[2]

أَلَمْ تَرِيَا أُنَّ الْخَلِـيفَةُ لَزَّنِـــــي بِمَسْجِدِهِ وَالْقَـــصَرِ مَـالي وَلِلْقَصَرِ

فَقَدْ صَدَّنِي مِنْ مَسْـــجِدِ اِسْتَلَذَّهُ أَعِلَلُ فِـــيهِ بِالسّـمَّاعِ وَبِالْخــمُرِ

وَكَلِفَنِي الْأَوْلَى جَمِيعَا وَعَـــصْرُهَا فَوَيْلِيٌّ مَنِ الْأولَى وُعُولِيٌّ مَنِ الْعَصْرَ

أَصِلِّيُّهُمَا بِالْكَرْهِ فِي غَيْرَ مَسْجِدَيْ فَمَالَيْ مَنِ الْأَوْلَى وَلَا الْعَصْرُ مِنْ أَجْر

يَكْلَفُنِي مِنْ بَعْدَ مَا شَبّـَتْ تَوْبَةُ يَحُطُّ بِهَا عَنِي الْمـــــثَاقِيلَ مِنْ وِزْرِي

في هذه الأبيات الشعرية يظهر الاغتراب في انتشار الفساد وحب الشاعر لمجالس الخمر واللهو والبعد عن كل ما فيه صلاح لنفسه فهو يصرح بأنه لا علاقة له بالدين بل هو ثائر عن كل القيم الدينية لذلك نجده يهرب من كل ما يتعلق بالإسلام وخير ذلك حينما تحدث عن قصته في الطريق إلى الحج.

[1]–حسن جمعة ،الاغتراب في حياة المعري وأدبه،مجلة جامعة دمشق،مجلد27،العدد الأول والثاني،2011،ص 58.

[2]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 64–65.

يقول الشاعر أبي دلامة:[1]

وَاللَّهُ مَا بِي مِنْ خَيْر فتطلبني فِي الْمُسْلِمِينَ وَمَا دِينُي بِمَحْمُودِ

إِنّي أَعَوْذَ بِـــــداوُدِ وَتُرْبَتِهِ مِنْ أُنَّ أَحَجُّ بِـكْرِهِ يا بُــنِّ داوُدِ

في هذه الأبيات عجز الشاعر والشعور بالكره اتجاه الحج لأنه يحس بالاغتراب اتجاه دينه: فهو بالنسبة إليه يعتبر نفسه غير ملزم بآداب مناسك الحج فالحياة عنده عبارة عن لهو وسخرية وفكاهة لإضحاك الناس.

لم يكتف الشاعر باغترابه عن الحج فقط كانت الصلاة والصوم كذلك القيام بها يتطلب جهد كبير لا يتحمله لأنه لم يكن يهتم لدينه ويجد صعوبة كبيرة في أدائها وكأنه الجهد الذي يبدله جهد عظيم لا يقدر عليه.

فأبي دلامة كان يتهرب من الصوم فكتب ر قعة إلى المهدي يشكو وفيها أدى الحر والصوم يقول فيها:[2]

أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الَّتِي هِي جَـمَعْتِ فِي الْقُرُبِ بَيْنَ قــرَبِينَا وَالْأَبْعَدِ

إلا سَمِعْتِ وَأُنَّتْ أَكَرْمُ مِنْ مَـشَّى مِنْ مُنْشِدِ يَرْجُوَ جِـزَاءُ الْمُـنْشِدِ

جَاءَ الصُّيَّامِ فَـــصُمْتِهِ مُتَعَبِّدِ أَرْجُو رَجَاء الصّـائِمِ الْمـــتَعَبِّدِ

وَلُقِيَتْ مِنْ أَمَرّ الصُّـــيَّامِ وَحُرِّهِ أَمْرَيْنِ قِيسَا بِالْعَذَابِ المـــوْصد

وَسَجِدْتِ حَتَّى جَبَهْتِي مشجوجة مِمَّا يناطعني الحصا فِي الْمَسْجِدِ

فَأَمُنَّنَّ بِتَسْرِيحِي بِمُطِلِّكَ بِالّـذِي أَسْلَفْتُنَّهُ مِنَ الْبـــلَاءِ الْمَـرْصَدَ

ففي هذه الأبيات أراد أبو دلامة التحايل على المهدي بالإعفاء على أداء فريضة الصوم فهو لم يستطع الصوم في يوم حار طويل، فكان يطلب الإعفاء بطريقة ذكية ومضحكة حتى يصل إلى مبتغاه.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 59.

[2]–المصدر نفسه ،ص 56–57.

بالطريقة نفسها أراد التحايل على "موسى بن داود" " بين بن علي الهاشمي" عندما طلب منه أن يرافقه إلى الحج مقابل عشرة آلاف درهم.

فقبل أبي دلامة لكنه ما لبث أن خدع "موسى بن داود" واخذ الدراهم.

نستنتج أن أبي دلامة حاول إثبات وجوده وذاته داخل هذا المجتمع الذي تطغى عليه الطبقية والشعوبية فلا مكان لضعيف أو فقير بينهم ، لكن أبي دلامة استطاع رغم اغترابه عن هذا المجتمع أن يجد مكانا بين هؤلاء ويفرض نفسه عليهم بطريقة سهلة أساسها إضحاك الغير والترفيه عنهم في جعل خطابه لهم بطريقة فكاهية.

المبحث الثاني: الاغتراب النفسي

يعد الاغتراب النفسي لونا من ألوان المعانات الداخلية للنفس الإنسانية فقد أدى الإحساس بالانعزال والوحشة، أو التفكير بالموت وفقدان الأحبة إلى نمو الإحساس بالاغتراب النفسي، كالإنفراد أو العجز من التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع وحتى انعدام الشعور بالمغزى الحقيقي للحياة.[1]

والاغتراب النفسي لا ينفصل عن الاغتراب الاجتماعي كون أن هذه الأنماط الاغترابية جميعها متداخلة يصعب التمييز فيما بينها .

الاغتراب النفسي في الذات الإنسانية مرجعه الحقيقي هو المجتمع بكل قضاياه، لذلك فهو سياق يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وما ينتابه من شعور بالاغتراب عن العالم وفتور أو جفاء في علاقته بالآخرين، فانفصال الإنسان عن ذاته وواقعه وشعوره بالاختلاف عن الآخرين من خلال افتقاد الإحساس بنوع من العلاقة بينهما ومن ثم انعدام الشعور بالقدرة على تغيير الواقع.[2]

إذ يؤدي ذلك إلى خلق حالة من الاغتراب الذاتي عن الواقع والاغتراب النفسي هو عبارة عن انفعالات الشاعر التي تثير وجده فتجعله يغوص في عالم الذكريات من أجل التخفيف عن وجد وقلقه.

ففي هذه الدراسة سنحاول إبراز الاغتراب النفسي عند أبي دلامة فالحياة التي كان يعيشها دفعته رمته في مهب الاغتراب يقول:[3]

فَإِنْ يَأْذُنَّ الْمُهْدِيَّ لِي فِيهَا أَقَلُّ مَقَالَا كَوُقَّعِ السَّيْفِ بَيْنَ الْمَفَاصِلِ
وإلا تَدَعُنِي والهموم تُـنَوِّبَنِي وَقُلَّبِيُّ مِنَ الْعِجْلَيْنِ جَـمَّ الْبَلَابِلُ

[1] – محمد راضي جعفر،الاغتراب في الشعر العربي المعاصر،دار معتز للنشر والتوزيع ،بيروت،ط1 ،2013، ص 97 .

[2] – محمد على فلاحي ،الاغتراب في الشعر العربي في القرن التاسع الهجري، ص 122.

[3] – أبي دلامة ، الديوان، ص 107.

في هذان البيتان يتضح الاغتراب النفسي للشاعر وشعوره بالألم بسبب رفض القوم له فأصبح كره نفسه كونه عبدا لا قيمة له في المجتمع لكن ورغم ألمه الشديد إلا أنه لم يفقد الأمل بل كان يسعى لتحقيق طموحاته لأنه كان يعيش بين الحكام والسادة، كما أنه يعتبر من بين الشعراء العباسيين المشهورين بالفكاهة والسخرية، حيث كان ينفس عن أحاسيسه الاغترابية من خلال الضحك.

والاغتراب النفسي عند أبي دلامة كان سببا في ظهور شخصية المهرج الذي يضحك الناس ويبكي حزنه فـأداء الحركات البهلوانية والتلفظ بكلام مضحك كان بدافع الحاجة، فمن الصعب التخلي عن الكرامة ورميها وراء ظهر لكنه فعل ذلك لسد حاجاته وفرض نفسه داخل محيطه.

يقول أبو دلامة في هذه الأبيات:[1]

أَلَا أَبْلُغَ لَـدَيكَ أَبَا دلامـــة فَلَيْسَ مِنَ الْكرَامِ وَلَا كَرَامَةُ

إِذَا لُبِسَ الْعِمـامَةُ كَـانَ قِرْدَا وَخِنْزِيرَا إِذَا نُزِعَ الْعِـمَامَةُ

جُمِعَتْ دِمَامُهُ وَجَمَعْتِ لـؤُمَا كـذَاكَ اللُّؤْم تَتْبَعُهُ الدمامه

فَإِنْ تَكُّ قَدْ أَصبِحَتْ نَعِيمُ دَنِيًّا فَلَا تَفْرَحَ فـقَدْ دَنَّتْ القيامه

فأبى دلامة في هذه الأبيات جعل له مكان في وسط السادة والأمراء العباسيين فاغترابه النفسي جعل منه رجل محتال بفكاهته وسخريته فنسب لنفسه أوصاف ساخرة ومضحكة بطريقة سيئة فهو إذا لبس العمامة كان قردا وإذا نزعها صار خنزيرا.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 109.

فهذا الاغتراب عند الشاعر جاء لأجل الحصول على المال والطعام والتخلص من شبح الفقر وأهوال الضياع.

كما يبدو اثر الاغتراب الذاتي واضحا حينما تخلى عن كبريائه واخذ يتوسل الخيزران ويذكرها بوعدها له من أجل الحصول على جارية تنسيه همه وحزنه الذي عاشه مع زوجته العجوز التي جعلت حياته جحيم لا يطاق، فراح يسألها بأن تجعل له رفيقا وسندا جديدا يقول أبي دلامة في هذا الصدد:[1]

أَبلغِيٌ سَيِـّدَتُي بَالٍ لَهُ يأم عَـــــــبِيدَهُ
إِنّهَا أَرَشَـــدَهَا الل ـهـ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدُهُ
وَعَدَّتْنِي قَبْلَ ان تَخُـ .ج لِلْحـــــَجِّ وَلَيَدَهُ
فَتـــــأَنَّيْتِ وَأَرْسَلُـ ت بِعُـشُرَيْنِ قَصِيدَهُ
كَلَمَّا أَخْـــلَقَنَّ أَخْلَفَ ت لَهَا اخرى جَدِيدَهُ

فكيف لرجل أن يتوسل لمرأة ويجعل كرامته وراء ظهره من أجل الحصول على جارية رغم انه يملك زوجة.

فأبي دلامة كان يقوم بالتخلي عن الكرامة وتشويه صورته وصورة أهله دون خجل كل ذلك سبب الشعور بالاغتراب لأن الذي عاش ظروف صعبة لم يجد وسيلة لتنفيس عن حالته النفسية سوى الضحك والتهريج فقد صدق من قال بأن شر البلية ما يضحك.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 47.

المبحث الثالث: الاغتراب السياسي:

سجل الشعر في العصر العباسي حضورا لم تعهد ساحات الشعر العربي السابقة واللاحقة له نظير، حيث أخد يصور الحياة بجوانبها المختلفة، وأصبح الشعراء الصوت العباسي لقضايا هذا العصر وأحزابه وفرقه وتياراته على اختلاف أشكالها، خصوصا مع ظهور التيار الشعوبي، كل هذه الاختلافات كانت سبب في ظهور الاضطراب السياسي الذي ساد العصر العباسي.

فمن الأسباب التي سادت في تلك الفترة وكانت الواجهة في بروز الأوضاع السياسية انتشار الحروب وكثرة المعارك التي كانت تبعد الفرد عن أهله وأحبائه، فيشعر باغتراب كبير وقاتل يحز نفسه، كما هو حال الشاعر أبي دلامة الذي كان شعوره بالاغتراب السياسي عبارة عن انعكاس لما يوجد في المحيط الذي يعيش فيه.

فنجده يصف الحالة التي ستصل إليها الرعية من بؤس وفقر بعد موت "السفاح" فأبي دلامة يسخر من المنصور ومن حكمه الفاسد، فيبكي "السفاح" لموته ويلوم المنصور لصرامته، فيسخر منه ومن سياسته الفاسدة يقول:[1]

وَكُنَا بِالْخَلِيفَةِ قَدْ عَقِدَنَا لِوَاءُ الْأَمَرِّ فَانْتَقَضَ اللّوَاءُ

فَنَحْنُ رَعِيَّةُ هُلِكَتْ ضَيَاعَا تَسَوُّقٍ بِنَا إِلَى الْفِتَنِ الرعاء

فهو يصور الحالة التي سيصل إليها الشعب العباسي بعد وفا ة "السفاح" وأن الخليفة الجديد (المنصور)لا يهتم بالعامة بل همه الوحيد هو الحروب وإقامة البطولات، فأبي دلامة يصور حاله الشعب في صورة ساخرة، فيمرر أفكاره وأحزانه في قالب فكاهي حيث اتخذ من الفكاهة الملجئ الذي يمرر به أفكاره عن طريق الشكوى من الظلم والفساد في العبير عن الاغتراب.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 29.

فلطالما كانت ساحات الحرب الهاجس الذي يفصل بين الشعراء وأحبابهم كما تعد العنصر الأساسي في تطور الأوضاع السياسية، والسبب الأول في الاغتراب السياسي للشاعر ويتضح ذلك من خلال القصة التي رويت عنه عندما كان موجودا مع "روح بن حاتم" لقتال الشراة (الخوارج)، خرج خارجي يطلب النزال، فأمر "روح" من أبي دلامة أن يبارزه، لكن أبي دلامة حاول التملص من هذه المسؤولية، فبذكائه و حيلته وأسلوبه الساخر استطاع أن ينجو بنفسه يقول:[1]

إِنْ أَعَوَّذَ بِـــــروحٍ أَنْ يَقْدُمَنِي إِلَى الْبرَازِ فَتَـــخِرِّي بُنِيَ أَسَدُ

إِنْ إِبْرَازُ الْأَقـــــرَانِ أَعَـــلْمهُ مِمَّا يُفَرَّقْ بَيْنُ الرّوحِ وَالْجَسَدِ

لَوْ أَنْ لِي مُهْجَةُ أُخْرَى لِجِدَّةِ بِهَا لَكِنهَا خَلِـــقَتْ فَرَدًّا فَلَمْ أَجِدْ

فقد جعل من المبارزة السبب الأول الذي يفرق بين الروح والجسد وأن هذه الحروب لا فائدة منها سوى كثرة الموت، فالحرب كانت سبب اغتراب الشاعر، لكنه كعادته استطاع من خلال قوله لهذه الأبيات التي جعلت "روح بن حاتم" يضحك ويعفيه من الن زال أن يبتعد عن الحرب، فالحس الفكاهي والدعابة التي يتميز بها كانت المنجي الوحيد والسند الذي يعتمد عليه في حياته

إن طغيان الطابع الفكاهي على أبيات الشاعر مفروغ منه، وحتى وإن لم يصرح بفكاهته وسخريته إلى أن القارئ لأشعاره يلتمس شيء من الدعابة والفكاهة أو السخرية على حد سواء.

فالإحساس بالاغتراب هو الذي جعله يحس بقيمة نفسه بعدما كان يدمها ويهجوها أمام الناس لإضحاكهم مقابل سلب مالهم.

[1]- أبي دلامة ، الديوان ، ص 56-57.

ويضيف في حديثه عن الحرب وعن الخوف الذي سكن قلبه بعدما كان ي ذمها وحزنه الشديد إذا أصابه مكروه، خصوصا وأنه شخص لم يكن له حظ في هذه الدنيا.

فعندما دعاه "أبو مسلم الخرساني" في أحد حروبه مع بني أمية إلى البراز قال:[1]

أَلَا لَا تَلُمْنِي إِنْ قَرَّرَتْ فَـــإِنّي أَخَافُ عَلَى فخارتي أَنْ تَحْطِمَا

فَلَوْ أنني أَبْتَاعُ فِي السُّوقِ مِثْلَهَا وَجِـــدَّكَ مَا با لَيْتَ أُنَّ أَتَقَدُّمَا

وَأُيَتّـــــــــمُ أَوَلَادًا وَأَرْمَل نِسْوَةِ فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تُرَوِّنَّ التـقدما

وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ كُنَّتْ مُقَاتِلَا بإحداهما مِـــنْ تُمَوِّتُ فَأَسْلَمَا

فقد أراد أبي دلامة من خلال هذه الأبيات أن يكون شخصا ضعيفا يضر عند كل عقبة أمامه وان يكون أضحوكة أمام الجميع خيرا له من أن يكون شجاعا يموت في الحرب، فقد جعل من الحرب السبب الأول الذي يساهم في تشتت الأسر وفقدان الأحبة، فهو هنا يحاول أن ينجو بنفسه وأهله من أحوال الحرب.

فلطالما استطاع تخليص نفسه لكنه لم ينجح في تخليهما من الإحساس بالاغتراب والذي يبدوا واضحا في قوله:[2]

أَمير الْمُؤْمِـــنِينَ فَدَتْكَ نَفْسي علَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرِقَتْ سَاجِي ؟

أَمِنْ صَهْبَاءِ ريــحِ الْمــسِكِ تُرَقْرِقُ فِي الْإِنَاءِ لَدَى الْـمِزَاجِ

عَقَارُ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ صِـرْفٌ كَأَنَّ شجَاعَهَا لِهـــبَّ السرَّاجُ

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 111.

[2] –المصدر نفسه ،ص 158.

أَقَادَ إِلَى السِّـــجْنِ بِغَيْرَ جَرَم كَأَنّي بَعْـــضُ الْأَعْمـَالِ الْخرَاجِ

وَلَوْ مَعهُمْ حَبَسْتِنِي لِكَانَ سَهْلَا لَكِنِي حَبَسْـــــتِنِي مَعَ الدَّجَاجِ

يتحدث أبو دلامة عن الخمر التي كانت الدواء الذي يساعده على نسيان آلامه وجروحه للظلم الذي يتلقاه وهو في وسط أهله، فقد كان يعاقب لأي شيء يقوم به، فهذه الأبيات جاءت نتيجة للإهانة التي وصلته من طرف الحراس، عندما كان في طريقه للبيت وهو مخمور فأدخله السجن رفقة الدجاج كما عرفو ا ثيابه، فشعر أبي دلامة بالإهانة والذل لما حصل له، فكتب هذه الأبيات إلى الخليفة المنصور ليبين له أن ما آل إليه، كان بسبب الحكم الفاسد، فنجده وظف مصطلحات ت شير إلى السخرية من الحكام والحكم، فلم سمع الخليفة قولهـ ضحك وأعفاه.

فالذل والإهانة كانت بسبب الاغتراب الذي يسكن قلبه، لكن الشاعر كان دائم الاستعداد لمواجهة هذا الاغتراب، حيث كان يحمل بيده سلاحا، لم يستطع أقرانه من الشعراء أن يحمله سوى قلة قليلة هذا السلاح هو الفكاهة بالإضافة إلى الصخط والسخرية فهو قد جمع بين ثنائيتين متضادتين هما (الاغتراب والفكاهة) أو الألم والفرح.

ومن هنا نجد أن الفكاهة هي صورة من صور الاغتراب السياسي التي لجئ إليها أبي دلامة في أشعاره، فنجده يسخر من الخليفة عندما سأله عن اسمه ودينه عندما كان مخمورا فقال وهو يضحك على الحاكم وحكمه فيقول:[1]

دِينِيٌّ عَلَى دِينِ تُبْنَى الْعَبَّاسُ مَا خُتُمُ الطِّينِ عَلَى الْقِرْطَاسِ

إذاَ أصطبحت أَرْبَعًا بالـــكاس فَقَدْ آدار شَـــرَبهَا بـــرَاسِي

فَهَلْ بمَا قُلتُ لَكُمْ مِنْ باسِ؟

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 71–72.

فأبي دلامة أراد إخراج الخليفة والسخرية منه إضحاك الناس عليه وعلى حكمه، فان الفساد جاء من طرفهم لا من طرف الرعية.

فالفكاهة كانت الدواء الذي يلجأ إليه الشاعر ليخرج من الإحساس بالاغتراب وأن الفكاهة كانت صورة لاغترابه السياسي، إذ نجده يفضل الرد بطريقة فكاهية.

المبحث الرابع: الاغتراب المكاني:

الشعور بالاغتراب المكاني ظاهرة مثلها أغلب الشعراء العباسيين الذين عاشوا هذا العصر وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد فالمواقف التي يتلقاها الإنسان تجعله يعيش حالة اغتراب عن المكان.

حيث أصبح ينظر إلى المكان على أنه" عنصر تشكيلي وشكلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتصادمها يشكل بعدا جماليا من عناصر العمل الفني"[1]

ويعتبر الاغتراب المكاني من المو اضيع التي يكون لها صدا كبيرا في قصائد الشعراء بحيث تتدرج غياهب الغربة والعذاب الذي خيم على حياتهم وتصب في أحد هو بعدهم أو مفارقتهم.

ومن الشعراء الدين جسدوا ظاهرة الاغتراب في أشعارهم أبي دلامة الذي يصور اغترابه المكاني حينما يتحدث عن الكوفة التي يعتبرها موطنه ومكان ولادته يقول في هذا الصدد فيؤكد نسبه إلى الكوفة.[2]

وَلِقَدْ عَشَّتْ زَمَانَا فِي فِيَا فِي وَجِيهًا

ونجده تارة أخرى ينسب نفسه إلى بنى أسد يقول:[3]

هَذِهِ رِسَالَة شَيْخ مَنْ بُنِيَ أَسَدُ يُهَدِّيَ السّلَامُ إِلَى الْعَبّاسِيِّينَ فِي الصُّحُفِ

فهو هنا يحاول أن يبين نسبه وأصله كونه عبد من الموالي فشعوره بالاغتراب جعله يتخذ من أي قبيلة نسبا له لأنه يجهل إن كان من الكوفة أو من بني أسد أو غيرها من

[1]– أحمد طاهرحسين وآخرون ،جماليات المكان وعيون المقالات،دار البيضاء،المغرب،د ت،ص 30.

[2]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 18.

[3] – المصدر نفسه ،ص 15.

القبائل الأخرى لان العبد لم يكن له وطنا، فهو كثير الترحال في أسواق الرقيق لا يعرف أما ولا أبا ولا حتى نسبا يفتخر به.

فقد رويت أقاويل حول نسبه كما جاء في الديوان: "أن أبي دلامة نسب إلى الكوفة فقيل كوفي، كما نسب إلى بني أسد وكان مولى لهم فقيل أسدى"[1]

فهو يحاول أن يثبت وجوده وذاته داخل هذا المجتمع الذي سيطرة عليه الطبقية والشعوبية فلا مكان لضعيف وفقير بينهم لن أبي دلامة استطاع رغم اغترابه أن يجد مكان بين هؤلاء ويفرض نفسه عليهم بطريقة سهلة أساسها إضحاك الغير والترفيه عنهم.

هذا بالنسبة للكوفة وبني أسد عندما نسب أبي دلامة نفسه إلى هذه الأماكن

أما فيما يخص البيت الذي يسكنه فيه فالمهدي أمر بهدمه فكتب الشاعر إليه يقول:[2]

يا اِبْنِ عُمَّ النَّبِيُّ دَعْوَة شَيْخِ قَدْ دَنَا هُدِمَ دَارُهُ وَدَمـــــارَهُ

لَكُمْ الْأَرْضُ كَلَهَا فَأَعِـــــيرُوا شَيْخُكُمْ مَا حَوَّى عَلَيهِ جِدارَهُ

فَكَأَنَّ قَدْ مَضَّى وَخَلـفُ فِيكُمْ مَا أَعُرْتُم وَأُقـفِرَتْ مِنهُ دَارهُ

فهو يبكي داره التي تعتبر المكان الذي يأوي إليه ويقيه حر الصيف وبرد الشتاء والذي يمثل الهوية الأولي للشاعر.

تحدثنا سابقا عن اغتراب أبي دلامة المكاني عن البيت والآن سنحاول أن نبين الشعور بالاغتراب عنده بالنسبة للمسجد وفي هذه الأبيات دلالة على ذلك حيث يقول:[3]

أَلَمْ تَرِيَا أُنَّ الْخَلِيفَةُ لَمـــــزَّنِي بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصَرِ مَالي وَلِلْقَصَرِ

[1]– أبي دلامة ، الديوان، ص 15.

[2] – المصدر نفسه ، ص 62–63.

[3]– المصدر نفسه ، ص 64.

فَقَدْ صَدَّنِي مِنْ مَسْجِدٍ أَسْتَلَذُّهُ أَعِلَّلُ فِيهِ بِالسُّـــمَّاعِ وَبِالْخُمُرِ

فالشاعر العباسي أبي دلامة كان معروفا عنه بأنه بعيد عن القيم الدينية وغير معترف بالنسبة إليه بما هو حلال، فنجد الشعور بالاغتراب المكاني عنده متمثل في المسجد لأن هذا الأخير هو مكان مقدس خاص بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى لكن الشاعر لطالما أراد الابتعاد عن تلك الأماكن التي يراها بعيدة عن ميولاته فهو ينبذ المساجد ويتخذ الأفضل منها عنده وهي أماكن اللهو وشرب الخمر، فالمسجد بالنسبة إليه مكان غريب، فالضحك والهزل والفكاهة جعلته يتجه إلى تلك الأماكن للهروب من الواقع الذي يعيشه فهو ينفس عن الحالة التي يتميز بها.

كما يقول كذلك في هذه الأبيات الشعرية وهو يصف حاله الاغتراب الذي يعيشه عن دياره يقول:[1]

قَفَّ بِالدِّيَارِ وَأَيُّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفْ عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظُّـــهْرِ وَالنُّجَفِ

وَمَا وُقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مُنـــزِلِهِ لَوْلَا الَّذِي اِسْتَحْدَثْتِ فِي قُلَّبِكَ الْكُلَفِ

فالديار تمثل الموضع الذي أبدع الشعراء في وصفه والوقوف عليه فهو يبكي الديار والأوقات التي قضاها لان قلبه معلق بها ولولا تعلق القلب ما بكى، فهو يسخر من الزمان الذي أنفقه في بكائه عليه.

وفي الأخير نجد أن أبا دلامة عاش حالة اغتراب مكاني فهو بالنسبة إليه مكان عيش ومأوى له ولعائلته.

[1]- أبي دلامة ، الديوان ، ص 84-85.

المبحث الخامس: الاغتراب الثقافي:

إلى جانب أنماط الاغتراب المختلفة التي تطرقنا إليها سابقا سنحاول التعرف على نمط آخر وهو الاغتراب الثقافي عند أبي دلامة الذي يعد المرجعية الأولى للاغتراب الاجتماعي والنفسي لديه، لان الفقر والبؤس كان سبب في اغترابه الثقافي رغم ما يملك من مؤهلات تمكنه من نيل مكانة مرموقة بينهم.

فكانت ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة الأمور الصعبة بذكاء وبساطة سببا في ظهور الاغتراب الثقافي، الذي يرتبط ارتباط وثيق بنمط آخر وهو الاغتراب الاجتماعي الذي فرض عليه أقصى العقوبات كونه عبد أسود لا مكان له بين سادة القوم او فئات المجتمع العادية فهو يعيش حاله التهميش رغم كونه شاعر فحل له ما يكفي ليكون ذا قيمة في بلاط الأمراء.

وهذه الأبيات الشعرية تبين غربة ابن دلامة الثقافية يقول:[1]

أَصِلِّيٌّ بِهِ الْأَوْلَى مَعَ الْعَصْرِ دَائِبَا فَوَيْلِيٌّ مِنَ الْأَوْلِيِّ وَوَيْلَيْ مِنَ الْعَصْرِ

فلم يكن شاعرا حرا في تصرفاته بل كان ملزوما بتنفيذ أوامر سادته حيث يقول:[2]

أَمير الْمُؤْمِنِينَ فَدَتْكَ نَفْسي علَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرِقَتْ سَاجِي

وَلَوْ مَعهُمْ حَبَسْتِ لِكَانَ سَهْلَا وَلَكِني حَبَسْـــتِ مَعَ الدَّجَاجِ

فهو يسأل الأمير عن سبب حرق ثيابه وحبسه مع الدجاج مما جعله يحبس بأنهم أهانوا كرامته وذلوه رغم ما يتلقونه من فخره ومدحه لهم،أمام غيرهم.

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 143.

[2]– المصدر نفسه ، ص 156.

فرغم كونه شاعر له مكانة في البلاط إلا انه لم يصل إلى المكانة التي يحضى بها غيره من الشعراء فأحس بحزن جعله يتخذ قرار الابتعاد عن الشعر لكنه لا فائدة يجنيها منه سوى التهريج واضحا غيره، فقال:[1]

إِنْ كَنَّتْ تَبَغُي الْعَيْشِ حلْوَا صَافِيَا فَالشَّعْرُ أُعَزِّبُهُ وُكِنَ نَخَّاسَا

تُنَلْ الطَّرَائِفُ مِنْ ظرَاف نَـــــهْد يَحْدُثَنَّ كُلُّ عَشِيَّة اعـراسا

فهو يفضل أن يكون نحاسا في الأسواق يبيع الرقيق خير من أن يكون شاعر في بلاط الأمير دون أن تكون له قيمة أو مكانة يفتخر بها وسط أنداده من الشعراء رغم كونه شاعر له حنكة وتجربة شعرية تنافس الشعراء في زمانه لكنهم كانوا يعاملونه معاملة المتسول والمهرج الذي يضحك الناس فقطن وهذا الاغتراب الثقافي راجع إلى معاناة الشاعر المزرية التي يعيشها.

إذن وفي الأخير نستنتج أن النصوص الشعرية المعتمد عليها ما هي في الحقيقة أردنا من خلالها الوقوف على بعض أشكال الاغتراب بأنماطه المختلفة والتي كانت سبب تعاسة الشاعر(الضاحك الباكي).

[1]– أبي دلامة ، الديوان ، ص 69.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دراسة لظواهر فنية الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة

المبحث الأول: اللغة الشعرية

1/ لمعجم اللغوي

2/ الحقول الدلالية

3/التناص

المبحث الثاني: الايقاع

1/ البحور الشعرية

2/ المحسنات البديعية

3 / التكرار

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

1/المفارقة

2/السخرية

3/الرمز

المبحث الأول: اللغة الشعرية

إن الدراسة الفنية من الدراسات التي تعطي اهتمام خاص للنصوص الشعرية من خلال الغوص في أعماق النص الشعري وتحليله وإبراز جمالياته من خلال دراسة اللغة المستعملة ولإيقاع والصور هذه العناصر الثلاث الذي تبنى عليها الدراسة الفنية تظهر جمال النص وتحدد مكانته عند النقاد.

إن اهتمام النقاد باللغة الشعرية والظواهر اللغوية أو اللغة على حد سواء كان كبيرا كون أن لغة الشعر هي القاسم المشترك بين مختلف النقاد العرب على مر العصور فاللغة هي الطريق الذي يسلكه الشاعر في التعبير عن تجاربه ورحل ته نحو المجهول وكشف عوالم لا حدود في أعماق النص الشعري ، وبما أن اللغة لها ضوابط وظواهر تميزها فإن مهمتها في مجال العمل الشعري لا تقتصر على المعاني الذهنية بدلالاتها المعجمية المحددة فحسب بل إن مهمتها الأولى هي إثارة الإحساس والمشاعر لدى المتلقى بصورها والتعبير عن الحقائق والقضايا بمدلولاتها– وأبي دلامة من الشعراء الذين أعطوا أهمية للغة الشعرية من خلال الظواهر اللغوية التي تجسدت في أشعاره.

1 المعجم اللغوي:

تتعدد المفاهيم اللغوية والدلالية من حيث مدلولاتها في الكلمة الواحدة حيث نجد كلمة واحدة متعددة المعاني والمعجم اللغوي يحدد هذا المعنى وذلك بالتعدد الدلالة وهذه الدلالات توضع تحت لفظ عام يجمعها من حيث المعجم، لكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[1].

هذا ما أدى بنا إلى المحاولة في الخوض في هذا الحقل وهو الحقل المعجمي، حاولنا من خلاله الولوج في بعض الكلمات للحصول على دلالات ومعرفة مدى ارتباطها بالمعاني التي قصدها الشاعر العباسي أبي دلامة في بعض الكلمات في شعره

تكون الانطلاقة الأولى بداية بدراسة وتحليل كلمات العنوان المتمثلة في الاغتراب الخطاب، الفكاهة.

جاء في المعجم المختصر في غريب القرآن الكريم لعبد الرحمان الثعالبي " الاغتراب" بمعنى "غرب" الرجل إذ بعد آو نزح عن الوطن[2].

أما فيما يخص " الاغتراب" عند أبي دلامة حسب دراستنا فإنه يقصد الشعور بالوحدة وعدم انتمائه لمجتمعه من الناحية الاجتماعية وكذا الاغتراب النفسي أي احتقارا لذاته فأبي دلامة لم يتوافق مع الثعالبي في كلمة الاغتراب لأنه لم يغادر وطنه بل اغترابه جسده في نفسه.

[1]– أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،دار العروبة أنقرة،ط1،1982،ص79.

[2]– عبد الرحمن الثعالبي،المعجم المختصر في غريب القران الكريم،تح،عمار طالبي،دار كردادة،الجزائر، للنشر والتوزيع، دط،2013، ص140.

كما جاء في لسان العرب كلمة" الخطاب" بمعنى مراجعة الكلام والفصل بين الحق والباطل[1].

لكن أبي دلامة جعل "الخطاب" في شعره عبارة عن حيلة وسخرية من اجل الحصول على المال.

فلم يكن هناك توافق بين أبي دلامة وابن منظور في هذا اللفظ "الخطاب"

أما لفظة "الفكاهة" في لسان العرب فجاءت بمعنى المزاح ويقال تركت القوم يتفكهون بفلان أي يغتابونه ويتناولون[2]

أما لفظة "الفكاهة" في شعر أبي دلامة كانت عبارة عن مزاح فجعلها حيلته من اجل الإضحاك فشعره أغلبه عبارة عن فكاهة فأبي دلامة توافقه كلمة الفكاهة عنده مع ابن منظور.

هذا بالنسبة للكلمات المفتاحية التي تناولناها في عنوان البحث أما بالنسبة للمفردات التي أخذناها من شعر أبي دلامة والمتمثلة في "القتب" جاءت في البيت التالي[3]:

تُكَادُ عِنْدَ الْمُسَيِّرِ تَقْطَعُنِي رَاكِبُهَا رَاكِبٍ عَلَى قَتَب

فكلمة قتب أي الرحل أو البردعة فهي للناقة

كما جاءت كلمة "قتب في المصباح المنير بمعنى حمل للبعير فأبي دلامة وافق معناه معنى المصباح المنير.

[1]– إبن منظور ، لسان العرب،ج4،ص130.

[2]– المرجع نفسه،ص296.

[3]– أبي دلامة الديوان،ص 33.

ظف إلى ذلك كلمة العتيق التي جاءت في المصباح المنير بمعنى الخمر المعتقة أو عتاقة الشيء أو عتقت الخمر[1].

أما أبي دلامة فقالها في بيته الشعري[2]

فَإِذَا مَا عَطِشَتْ فَشَرَبُ ثَلَاثًا مِنْ عَتِيق فِي الشَّمِّ كَالْتُّفَّاحِ

فكلمة عتيق عند أبي دلامة تعنى عتق الخمر بنفس المعنى الذي سبق في المصباح المنير فهذا إذا موافق له.

وأخيرا كلمة للزب من حيث المعجم اللغوي فهي تعنى ضيق العيش، أو باب اشتد[3]

فأبي دلامة قالها في بيت من أبياته[4]

يَشْكُّونَ أَنَّ الْجُوَّعَ اِهْلِكْ بَعْضهُمْ لَزِبَا فَهَلْ لَكَ فِي عِيَال لَزِب

فالشاعر هنا يقصد صعوبة الحياة أو ضيق العيش كما جاء في المصباح المنير، فهنا لا يوجد بينهما اختلاف وكلمة ال لزب في المعجم اللغوي تعنى ضيق العيش مثلما قصد الشاعر أبي دلامة.

[1]–أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،المصباح المنير في غريب الشرح البير للرافعي،تحقيق:عبد العظيم الشناوي،دار المعارف للنشر والتوزيع القاهرة،ط2،د.ت ،ص489.

[2]– أبي دلامة الديوان،ص 43.

[3]– أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،المصباح المنير في غريب الشرح البير للرافعي،ص552.

[4]– أبي دلامة الديوان،ص 32.

2 -الحقول الدلالية:

يعد علم الدلالة احد المستويات الأسلوبية، التي تمهد الطريق لدراسة علم الدلالة أو علم المعنى، ذلك حتى يمكن تحليل المعنى المنشود كما انه يمثل قمة الدراسات اللغوية وقد وضع هذا العلم للمجالات التي تعنى بتحليل المعاني الحرفية للألفاظ اللغوية.

إذا " نظرية المجال الدلالي تقوم على أساس تنظيمي الكلمات في مجالات وحقول دلالية تجمع بينها، فهناك مثلا مجالات تتصل بالأشياء المادية كالألوان والزهور ، والمساكن وهناك مجالا أخرى تعبر عن جوانب غير مادية مثل الحب والفن والدين وغيرها"[1].

ومن خلال الدراسة الفنية لشعر أبي دلامة اتضح أن الحقول الدلالية التي استعملها تتم عن حالته النفسية.

ومن بين الحقول التي استعملها في تأليف لغته الشعرية الجدول التالي يوضح ذلك:

اسم الحقل	الكلمات الدالة عليه
حقل الاغتراب	الوداع، الفراق، سواد اللون، الوقوف على الأطلال الشوق،ويلي،عويلي،العذاب، الخوف،البكاء، تدرف
حقل الألفاظ الدالة على الدين	الصلاة، الصيام، السجود، القرآن، كتاب الله
حقل الألفاظ الدالة على الصفات الساخرة	عجوز ،غول،أجرب،حمق،شقي،أوجهناسود،قباح شتيم الوجه، تعوس، ساقها مثل القديدة، وجه أقبح من حوت
حقل الألفاظ الدالة على المكان	الدار ،المسجد،القصر ،ساحةالحرب،الخمارات،العراق، النجف،أطلال
حقل الألفاظ الدالة على الحرب	السيوف، النزال، الوغى،الموت، النشاب، الهلاك
حقل الألفاظ الدالة على أعضاء الإنسان	العين،الصدر الأنف، الأذنان،الرأس،البطن، المفاصل
حقل الألفاظ الدالة على الحيوان	القرد، الخنزير، البغلة، الفيل، البلية،دجاج، العقرب، الأفاعي، الخيل، طبيا، كلب،الأسد

[1]– فوزي عيسى رانية وفوزي عيسى، علم الدلالة النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية ، سوتير الإسكندرية ط1،2008، ص164.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الموضوع الرئيسي الذي تناوله الشاعر في ديوانه هو موضوع الفكاهة والسخرية والذي يحمل في طياته جانب من الاغتراب الذي كان سبب تفكهه لذلك وظف مجموعة من الحقول والتي قسمها:

- ✓ **حقل الاغتراب** والذي جاء كرد فعل على ما يختلج نفسية الشاعر من ألم وحزن وسخط على النظام وبكاء الأحبة وفراقهم...فهو هنا جمع في هذا الحقل بين الألم والحزن لتبيان حالة الاغتراب وتمرير تجربته النفسية.
- ✓ **حقل الدال على السخرية** فقد ستعمل السخرية كسلاح لمواجهة الاغتراب الذي يسكن نفسه، فالسخرية هنا هي الدواء الذي يخلق التوازن النفسي لحالة الشاعر.
- ✓ **حقل الدال على الدين** كما جاء سابقا أن أبي دلامة أغترب عن القيم الدينية لكن هذا ليس دليلا على أنه لا يملك ثقافة دينية والدليل على ذلك تعدد الألفاظ الدالة على الجانب الديني.
- ✓ بالإضافة إلى حقول أخرى كحقل الألفاظ الدالة على المكان وحقل أعضاء الإنسان وحقل الحيوان وحقل الحرب هذه الحقول التي كان لها دور كبير في تبيان حالة الاغتراب لدى الشاعر ، مساهمتها أيضا في خلق جو فكاهي

استطاع أبي دلامة من خلال أشعاره وبنائها اللغوي ان يجمع بين الفكاهة والاغتراب من خلال اختيار لغة ذات دلالات مختلفة تنم عن حالته وإحساسه.

3 التناص:

إلى جانب المعجم اللغوي والحقل الدلالي هناك عنصر آخر اهتم به النقاد والمبدعون في أعمالهم ألا وهو "التناص" الذي يعتبر بنية توليدية تقتضي الكشف عن التعال ق بين الخطابات المعلنة والمضمرة في النصوص الشعرية مما يساعد في زيادة التفاعل عند المتلقي.

وعليه فالتناص هو عملية لسانية تواصلية بعدية تارة يحصل بصورة شعورية، وهو تناص مرغوب عند أزيد مما هو مرغوب فيه، وتارة أخرى يتم بصورة لا شعورية وهو تناص مرغوب فيه أكثر مما هو مرغوب عنه[1].

أو هو تفاعل لساني لا تتحدد تزامنيت ه إلا بزمنيته، أي تفاعل قائم لاحقه على سابقه كما هو عملية إبداعية لسانية مشروعة كلما تداخلت بنصوص تداخلا تلقائيا[2].

أو هو "تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما"[3].

باعتبار التناص عملية فنية إبداعية فلا يكاد يخلو كل عمل فني منها فنجده في أعمال كثيرة من الشعراء قديما وحديثا كما هو موجود في ديوان أبي دلامة ويتجلى التناص في قوله[4]:

أَمَّا وَرُبَّ الْعَادَيَاتِ ضَبَحَا حـقَّا وَرُبَّ الْمُـــــورِيَاتِ قَدَحًا
إِنْ الْمُغـــــيِّرَاتُ عِلَّيُّ صُبْحًا والناكئات مِنْ فُؤَادِيُّ قَرِحَا

---

[1]– عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2011،ص05.

[2]–المرجع نفسه،ص،06.

[3]– رفيق خليل عطوي،صناعة الكتابة دار العلم للملايين، لبنان ،ط1، 1989،148.

[4]– أبي دلامة الديوان،ص 40.

وقد تناص قوله هذا مع قوله تعالى:﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ سورة العاديات الآية 1-3.

ففي المقطوعة الشعرية، وردت الألفاظ التالية: العاديات ضبحا، الموريات قدحا المغيرات صبحا، فهي تجعل ذاتها محورا دلاليا ومركزا لمنظور الرؤية الشعرية وهذه الألفاظ قد تشير تداعياتنا نحو سياق ديني.

لأن الشاعر يسعى من خلال توظيف الخطاب القرآني إلى تحقيق غايات جمالية عديدة تجعل قصيدته بؤرة مركزية محملة بدلالاتها تتعلق بالنصوص لأنها تفتح آفاق التأويل أمام المتلقى.

كما جاء التناص أيضا في قول الشاعر[1]

أَبَا مُجْرِمٍ مَا غَيْرَ اللَّه نعمةٍ عَلَى عَبْدُهُ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

ففي هذا البيت إشارة إلى قوله تعال ى:﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ سورة الرعد الآية11.

إذا فالدين من أهم المصادر المعرفية لما له من أثر عميق في النفوس من خلال تركه بصمات واضحة في شعر أبي دلامة إذ نجده يوظف مصطلحات قرآنية لتأكيد كلامه والتأثير في نفسية المستمع وإقناعه كما يرجع توظيفه لهذه المصطلحات إلى الخلفية الدينية للشاعر رغم اغترابه عن القيم الدينية فنجده قد أكثر من توظيف المصطلحات القرآنية أو الدالة عليه والشاهد على ذلك قول الشاعر[2].

لِتَصُلِّينَ عَلَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَلَتَمْلَأَنَّ دُرَّاهُمَا حَجَرَيْ

[1]– أبي دلامة الديوان ،ص 67.

[2]–المصدر نفسه،ص،112.

هذا التناص يوافق قوله تعالى في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "سورة الأحزاب الآية56.

إلى جانب المصطلحات ذات السياق الديني وظف الشاعر شخصيات دينية من خلال اعتماده على التناص.

ويبرز ذلك في قوله[1]:

فَمَا وِلْدَتْكَ مَرْيَمِ أَمْ عِيسَى وَلَا رِبَاكَ لُقْمانِ الْحَكِيمِ

فذكره لمريم أم عيسى مأخود من قوله تعالى: ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ " سورة مريم الآية 34، وقد استدعي شخصية "مريم البتول" ليبين مدى الفرق الشاسع بينها وبين النساء بصفة عامة لما تحتويه من صفات جليلة كالظاهرة والعفة التي أصبحت قليلة في عصره.

كما وظف شخصية لقمان الحكيم هذا الرجل الصالح الذي ميزه الله بالعلم والحكمة وذلك في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ سورة لقمان الآية12.

إن هذه الصفات التي وردت في القرآن الكرم لا تمد بصلة بصفات الشاعر ، وان اغترابه عن قيم الدين كان له دور سلبي على صفاته

لم يقتصر أبي دلامة في تضمينه للقرآن فقط بل تعدى ذلك إلى الشعر.

[1]– أبي دلامة الديوان ، ص 112.

تضمنت بعض أبياته مقولات لشعراء سابقين أمثال: زهير بن أبي سلمى في قوله[1]:

قَفَّ بِالدِّيَارِ لَمْ يَعُفْهَا الْقَدَمُ بَلْ وَغَيْرهَا بِالْأَرْوَاحِ وَالدَّمَّمِ

فقول زهير تضمنه قول أبي دلامة[2]:

قَفَّ بِالدِّيَارِ وَأَيُّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفْ عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالنُّجَفِ

فتضمنت هذه الأبيات الوقوف على الديار والبكاء عليها باعتبار أن الديار تمثل الملجأ الذي يحتمي به الشاعر، فإن ابتعد عنه سكنت الغربة نفسه.

كما جاء التناص في قول أبي دلامة[3]:

أَلَا أَيُّهَا الْمُهْدِيَّ هَلْ أُنَّتْ مُخْبِرِيٌّ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أُنَّتْ سَائِلِيٌّ

فقد تناص الشاعر مع قول إمرئ القيس[4]:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلَ الطَّوِيلَ أَلَا أَنْجُلِيٌّ بِصُبْحِ وَمَا الْإِصْبَاحَ مِنكَ بِأَمْثَلِ

فهذا التناص خلق جرس موسيقي يوافق القول الأول والثاني لكل من الشاعرين.

---

[1]– أحمد عبد الله حسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات العشر، مقدمة التاريخ ومكانة أصحاب المعلقات ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1983، ص129.

[2]– أبي دلامة الديوان ،ص 84.

[3]– المصدر نفسه، ص107.

[4]– أحمد عبد الله حسين بن أحمد الزوزني،شرح المعلقات العشر،ص59.

المبحث الثاني: الإيقاع

مما لاشك فيه أن كل دراسة فنية تحتاج إلى الغوص في مكوناتها الأساسية، والتي يبنى عليها النص الشعري والمتمثلة في الظواهر السابقة بالإضافة إلى الظاهرة الإيقاعية فالاهتمام بالإيقاع الموسيقي للنصوص الإبداعية أمر ضروري باعتبار هذه الظاهرة حركة هامة في موسيقى الشعر كونها مقوم هام من مقومات القصيدة العربية.

لذلك اهتم الشعراء والنقاد على حد سواء بالإيقاع الموسيقي وما يخلقه من أثر نفسي عند المتلقي، وبذلك نجد أن الظواهر الإيقاعية في شعر أبي دلامة تتجلى في التكرار والبحور والمحسنات البديعية هذه الظواهر إيقاعية التي كان لها دور في تميز شعره وإظهار مشاعره وإبراز حسه الفكاهي الذي جاء كرد فعل عن الشعور بالاغتراب لديه.

1/ البحور الشعرية:

من المعروف أن كل عمل شعري هو مجموعة من الأصوات التي ينبعث منها المعنى وأن هذه المجموعة لها تشكيل خاص يفرض عليه الوزن باعتباره نظام للوحدات الإيقاعية التي تلعب دور هام في خلق جو يلائم انفعالات الشاعر وهزاته العاطفية التي تثيرها التجربة النفسية في إطار خاص يتراوح بين الحزن والفرح مما "يجعل الشاعر أكثر عاطفية وأقوى في إثارة الانفعال"[1]، وبذلك يتلائم مع نفس الشاعر من خلال تلك الإيقاعات الساحرة والنغمات الجميلة ومدى التفاعل الناتج عنها.

فقد جاء نظم الشاعر أبـي دلامة في بحور الشعر متنوعا مع فارق نسبي ابتدأها بالبحر الوافر الذي كان له الجانب أو الحظ الأوفر للتعبير عن حالة الإحساس بالاغتراب والشعور بالعاطفة التي تسكن داخل هذا الشاعر ثم يليه البحر الطويل ثم البسيط والكامل وبعدها بقية البحور الشعرية ويتضح ذلك في الجدول التالي:

البحور	عدد التكرارات
البحر الوافر	13
البحر الطويل	10
البحر البسيط	8
البحر الكامل	8
البحر الخفيف	4
البحر الرمل	4
بحر السريع	2
المتقارب	2
الرجز	1
المنسرح	1

[1]– محمد النويهي، قضية الشعر الجديد،دار الفكر بيروت،د.ت،ص31.

إن ورود البحر الوافر في المرتبة الأولى ليليه الطويل في المرتبة الثانية ليس مصادفة فلمعروف أن البحر الوافر والطويل من البحور التي أكثر الشعراء القدامى منها في قصائدهم وذلك لإستعابه لأحاسيس وانفعالات الشاعر وحالاته النفسية.

وعليه فإن هذا الأمر انعكس على أبي دلامة فوجد من البحرين (الوافر والطويل) السبيل الوحيد الذي يخرج مكبوتاته والاضطهاد الذي يعيشه في حياته ، فاستعمال البحر الوافر والطويل جاء وسيلة تساعد على اندفاع أحزانه وإيضاح أفكاره وإيصال شعوره إلى المتلقين يقول أبي دلامة[1]:

وَكُنَا بِالْخَلِيفَةِ قَدْ عَقَدَنَا لِوَاءُ الْأَمَرِّ فَانْتَقَضَ اللِّوَاءُ
فَنَحْنُ رَعِيَّةُ هُلِكَتْ ضَيَاعَا تَسَوُّقٍ بِنَا إِلَى الْفِتَنِ الرعاء

استعمل الشاعر بحر الوافر بما ينسجم مع دلالات الاغتراب والسخط والتهكم على الدولة، حيث يساهم في إيصال الحالة النفسية والمادية والاجتماعية التي ستصل إليها الدولة والشاعر معا بعد موت "السفاح" فقد جمع الشاعر بين الإيقاع والحالة الشعورية ليخلق جو من العمل الفني ذو الإيقاع الجميل.

والملاحظ أن أبي دلامة لم يقف عند استعمال بحر واحد فقط بل شمل أغلب البحور الشعرية (كالطويل) هذا الأخير الذي أكثر الشعراء القدامى من استعماله حتى أطلق عليه تسمية (بحر العمق) كما جاء في قوله[2]:

إِنْ النَّاسُ غَطُّونِي تَغَطَّيْتِ عَنهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَني فَفِيهِمْ مَبَاحِث
وَإِنْ حُفِرَتْ بِئْرُي حَفَرْتِ بِـئارهم لِيُعْلَمْ يَوْمَا كَيْفَ تِلْكَ النبـائب

[1]– أبي دلامة الديوان ،ص 30.

[2]– المصدر نفسه،ص 38–39.

لم يكتفي بهذان البحران فقد بل أورد بحور أخرى مثال البسط:يقوله أبي دلامة[1]:

أَيّهَا النَّاسَ قَوَّلُوا أَجُمْعَيْنَا مَعَا صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مُوسَى بُنّ داوُد
كَأَنَّ ديباجتي خَدِّيُّهُ مَنْ ذَهَب إِذَا تَشَـــــرُّف فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ

هناك نماذج أخرى لبحور الشعر المختلفة، والتي استعملها في شعره فلم تأتي لمجرد تشكيل قالب شعري خارجي بل أن البحور هي جزء لايتجزأ من التجربة الشعورية للشاعر ومن بين البحور التي استعملها أبي دلامة في شعره البحر الكامل ويتضح ذلك في قوله[2]:

إِنّي رَأَيْتِكَ فِي الْمَنَامِ وَأَنْتَ تُعَطِّيَـــنِي خِيَارُ
مَمْلُـــــوءَةُ بِدَرَاهِمِ وَعَلَيْكَ تَفْسِير الْعِبَارَةِ

استطاع أبي دلامة أن يجعل في القصيدة العربية عنصرا حيا يعكس خبايا النفس الداخلية والحالة الشعورية، وان يعطي اللغة إيقاعا خاصا يمزج بين الضحك والبكاء والفرح والألم.

[1]– أبي دلامة الديوان ، ص 58.

[2]– المصدر نفسه،ص 61.

2/ المحسنات البديعية:

إن المحسنات البديعية أو البديع علم من علوم البلاغة العربية وعنصر من عناصر القول التي يستخدمها الشعراء والأدباء في أشعارهم بعفوية وتلقائية في إبداعاتهم وقد استعملها أبي دلامة في أشعاره كأداة لغوية هامة في إحداث الإقناع ، ومن الفنون البديعية التي يزخر بها شعره ما يلي:

أ/الطباق:

من المحسنات البديعية المعنوية وهو: "الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة"[1]

فقد أكثر أبي دلامة من توظيف الطباق لأنه من المحسنات التي تضفي على السياق نغما موسيقيا خاصا ومن أمثلة ذلك قوله[2]:

وَتُسَرْبِلُوا قَمَصَ الْكَسَادُ فَحَاوَلُوا بالخنس كَسَبَا يَذْهَبُ الأفلاسا

ففي هذا البيت طباق بين كسبا≠ إفلاسا

فأبي دلامة حاول أن يأخذ اللفظ ومعناه، أي ليس شخصيته ثوبا من الحيلة من اجل الكسب وإذهاب الإفلاس عنه للحصول على المال، فحالة الاغتراب التي يعيشها جعلته يتحايل على الأمراء، فهذا الطباق ليبين المعنى والحصول عليه.

ويظهر الطباق أيضا في قوله[3]:

مَا أَحُسْنُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إذاَ إجتمعا وَأَقْبَحَ الْكَفْرُ وَالْإِفْلَاسُ بِالرَّجُلِ

يتجلى الطباق هنا في لفظة الحسن≠القبح

الدين≠الكفرن والدنيا(المقصود بها المال) ≠ الإفلاس

---

[1]– حمدي الشيخ، الوافر في تيسر البلاغة حامد ،دار حامد للنشروالتوزيع، مصر، دط،2011،ص69.

[2]– أبي دلامة الديوان ،ص 70.

[3]– المصدر نفسه،ص 108.

ففي هذا البيت يمكن إعتبار الطباق هنا مقابلة كونه قابل شيء بشيء ويظهر الطباق أيضا في قوله[1]:

تُبْكِي وَتَضْحَكَ مَرَّةً ويسوؤها مَا أَبَصِرْتِ وَيَسَرَّهَا مَا تَعَرُّفُ

فالطباق الحاصل هنا هو : البكاء≠ الضحك الألم≠الفرح

هنا جاء الطباق ليكشف عن الحزن والألم الذي أصاب الشاعر بعد موت الخليفة فيكشف الحالة النفسية للشاعر والقلق الذي ينتابه وما سيحل به، فهو يبكي حاله وينذب حظه والطباق الوارد في البيت هو طباق الإجاب كونه جاء بين فعلين مختلفين (يبكي ويضحك) فقد استعمله أبي دلامة ليقنع الخليفة الجديد أنه رجل محب يحزن على فراق الأصدقاء لكنه عكس ذلك فقد كان يسخر منه ليحظى بمكانة أفضل من الأولى.

إذن أراد أبي دلامة من وراء إيراد أسلوب الطباق أن يقرب المعاني وتحسينها وإخراجها للقارئ في أحسن صورة

ب/الجناس:

هو أيضا فن من فنون البديع اللفظية وهو :" تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهذان اللفظان المتشابهان نطقا، المختلفان معنى يسميان ركني الجناس"[2]

والجناس قسمين:

[1]– أبي دلامة الديوان ،ص 82.

[2]–عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،لبنان، دط،دت،ص196.

جناس تام:" هو ما إتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، أعدادها هيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها" [1]

ومن أمثلة الجناس التام قوله[2]:

وَذَلِكَ حُقٌّ عَلَى زَنْدِ وَكَيْفَ بِهِ وَالْحَقْ فِي طُرَفِ وَالْعَيْنِ فِي طُرَفِ

وظف لفظة الحق ذات اللفظ الواحد والمعنى المختلف فالأولى تعني الصواب أما الثانية فتعني الواجب عليه آداءه، ليؤكد ضرورة الوفاء بالعهد مهما كانت الأسباب

ومن أمثلة الجناس التام قوله[3]:

وَلَا تُزَيِّدُكَ إلا الْعَلَّ مِنْ أَسَفِ فَهَلْ لِقَلَبَكَ مِنْ صَبرٍ عَلَى الْأَسَفِ

فلفظة (الأسف) في صدر البيت وعجزه واحدة والمعنى مختلف، فالأولى بمعنى المرض الشديد أما الثانية فتحمل معنى الحسرة، وقد وظف الشاعر الجناس في البيت ليقنع العباس بضرورة إعطائه المال والبعد عن البخل لأنه رجل بخيل.

جناس ناقص هو: " هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام" [4] أي أنه يفقد احد عناصره الأربعة، ومن شواهد الجناس الناقص قوله[5]:

صَنَّتْ ثَلَاثُ سِنَّيْنِ مَا تُرى أَحَدَا كَمَا تَصِنَّانِّ بِبَحْرِ دُرَّةِ الصَّدَفِ
بَيَّنَا الْفَتَى يَتَمَشَّى نَحوُ مَسْجِدِهِ مُبَادِرَا لِصَّلَاَةِ الصُّبْحِ بِالسَّدَفِ

[1]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، ص205.

[2]– أبي دلامة الديوان ، ص 88.

[3]– المصدر نفسه،ص85.

[4]– عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية، ص131.

[5]– أبي دلامة الديوان،ص 86.

الملاحظ في البيتين معا أن لفظتي (الصدف والسدف) تتشابهان في نوع الحروف وفي ضبطها إلا أنهما تختلف في الحرف الأول وبالتالي اختلاف في الأركان من ثم فهو جناس ناقص.

وقد وظف أبو دلامة الجناس الناقص ليبين حاجته إلى شخص يملئ الفراغ الذي يسكن صدره، فهو يحتاج إلى جارية تؤنسه وترجع إليه الحياة وتنزع عنه غطاء الحزن والألم.

إن أبي دلامة استعمل الجناس بنوعيه (التام والناقص) في أشعاره بكثرة لأنه يزيد المعنى حسنا ووضوحا وجمالا كما يعطي النص الشعري جرسا موسيقيا يثير ذهن المتلقي، فيتأثر هذا الأخير بحالة الشاعر وكأنه يعيش معه.

ج/ السجع:

من المحسنات البديعية اللفظية وهو عند البلاغيين النسيج والسجع في بلاغي قديم وهو:" تواطؤ الفاصلين من النثر على حف واحد"[1]

قد وظف أبي دلامة السجع في أشعاره لاهتمامه بالمعنى وإبرازه، فنجده يختار الكلمات المناسبة التي توحي على اغترابه بالإضافة إلى كلمات توحي بالضحك وحس الفكاهة لديه فاستخدمها في مكانها، وبذلك يصبح أسلوبه طريفا في صياغته عند استعمال السجع خصوصا موقعها الصوتي مما يساعد على الإقناع ولعل ذلك واضح في قوله:[2]

أَمَّا وَرُبَّ الْعَادَيَاتِ ضَبَحَا حَقًا وَرُبَّ الْمُورِيَاتِ قَدَحًا
إِنْ الْمُغَيِّرَاتُ عِلَّيَّ صُبْحًا والناكئات فِي فُؤَادِيَّ قَرِحَا

[1]– بن عيسى بطاهر،البلاغة العربية،دار الكتاب الجديد،المتحدة للنشر والتوزيع،بن غازي،ليبيا،ط1،2008،ص323.

[2]– أبي دلامة الديوان ،ص 40.

نلاحظ في هذا السياق أن أبي دلامة يستخدم السجع عدة مرات، فهذا السجع لا يثقل النص ولا يفقده روح الطرفة والدعابة كما يحقق الإقناع والإيقاع ويستعمل الفهم على السامع كما يقول أيضا[1]:

قَدْ رَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيَا شَكّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعُلِيَ بْنُّ سَـــلِيمًا ن رُمِيَ كَلِبَا فَصَادُّهُ
فَهَنِيئًا لِكَـــــــمَّاكَ ل امرئ يَأْكُــلَ زَادُهُ

فقد أضفى السجع على هذا الكلام حسنا وجمالا في الإيقاع وعذوبة في الموسيقى وسلاسة في المخارج، فالسجع ميزة بلاغية فطرية وقد وظفه أبي دلامة بأسلوب ذكي حيث مزج بترادف الموسيقى وتقابل في الجمل والعبارات لتسهيل عملية الإقناع وإيصال مشاعر إلى المتلقى ثم الإحساس بآلامه.

[1]– أبي دلامة الديوان ،ص 167.

3-التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الإيقاعية وهو "ظاهرة أسلوبية في النص الأدبي، فقد حاول البلاغيون العرب، أن يدرسوها من خلال الشواهد الشعرية لذلك وجدت دراسات حديثة تهدف إلى تتبع هذه الظاهرة قديما وحديثا وتطبيقها على النصوص الإبداعية الشعرية "[1] قد حاولنا في هذه الدراسة الفنية الكشف عن أهمية التكرار ودلالاته النفسية ووظيفتها البنائية في نصوص أبي دلامة الشعرية، وذلك من خلال ماله من أهمية كبيرة في دراسة النص الشعري وعلى الخصوص الجانب الإيقاعي منه، وما تو حيه من قيمة سماعية لذلك تعددت أنماط التكرار من حروف وألفاظ وعبارات وهذه جميعها تعطي النص نوعا من الموسيقى الداخلية ومن خلالها يتأثر المتلقي.

خصوصا وأن التكرار يعد خاصية مميزة في شعر الغربة والاغتراب والحنين فهو يدل على تأكيد تجربة الحنين والألم والشوق كما يوحي عن أهمية الفكاهة ويعتبر عن معانات الشوق التي يعاني منها الشاعر وعن التمزق والضيق والألم.

وكما سبق الذكر أن أنماط التكرار مختلفة منها:

أ/تكرار الحروف:

إن تكرار الحروف هو " المنطلق الأول في الإيقاع الداخلي الذي يتر كب منه النص الشعري، فالشاعر بينما يكرر صوتا بعينه أو أصواتا مجتمعة إنما يريد أن يؤكد حالة إيقاعية

[1]- فايز عارف القرعان ،في بلاغة الضمير والتكرار ،دراسة في النص العذري،عالم الكتب والحديث،اربد،عمان، ط1، 2010 ، ص117.

أو يبرز منطقة من مناطق النص بنسيج إيقاعي يوفر إمتاعا لآذان المتلقي" [1] فيحيلهم من خلال هذا النسيج إلى دلالات الحالة العاطفية أو النفسية التي يصدر منها القول الشعري.

وقد سعى أبي دلامة في ديوانه وما تضمنه من قصائد إلى توفير قدر كبير من الرنين والنغمية عن طريق تكرار الحروف والكلمات ومن بين الشواهد الدالة على تكرار الحروف الموجودة في الديوان "حرف اللام"[2]

أَمَسَّيْتِ بِالْأَنْبَارِ يا بُنِّ مُحَمَّدٍ لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ غَيْرِهَا تَحْوِيلًا
وَيَلِي عَلَيْكَ وَوَيْلَ أَهْلِي كُلِّهُمْ وَيَّلَا وَعَوَّلَا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا

فقد كرر حرف "اللام" أحد عشرة مرة في بـيتين فقط كما بنى عليه قصيدته في رثاء أبو العباس السفاح لما مات، وأن تكرار حرف اللام وظفه في حقل الدال على الألم والحزن (ويلي، وويل أهلي،ويلا وعولا...) مما جعل النص يكسب جرسا موسيقيا حزينا...ساعد على إظهار عاطفته وعاطفة أهله من حزن وأسى على فراق أبو العباس، فأثار الإنتباه عند المتلقي.

فتكرار الحروف مكن الشاعر من التعبير عن ألمه وحزنه الذي يحيل على الاغتراب النفسي داخل المجتمع ، ومن الحروف التي أستعملها أبي دلامة وكانت سنده في آلامه "حرف العين" والشاهد على ذلك قوله[3]:

إِنْ الْخَلِيطُ أَجَدَّ الْبَيِّنُ فَانْتَجَعُوا يَوْم الْوِدَاعِ فَمَا جَـاؤُوا ومارتعوا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ كَادَتْ لِبَيـــنْهُمْ يَوْم الْفُرَّاقِ حَصَاة الْقُلَّبِ تَنْصَدِعُ
وَنَحْنُ مُشْتَبَهُو الْأَلْوَانِ أُوَجِّهُنَا سَوِدَ قِبَاحُ وَفِي أَسَمَـــائِنَا شنـعِ
أَذَابَكَ الْجُوَّعُ مُذْ صَارَّتْ عِيالَتُنَا عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنهُ الرِّيَّ وَالشّـبَعَ

[1]–واكي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغاربي المعاصر، دراسة نقدية،دار بصمات،الجزائر،ط1،2015، ص439–440.

[2]– أبي دلامة الديوان ،ص90.

[3]– المصدر نفسه ، ص78–79.

فالتكرار الحاصل في هذه الأبيات هو تكرار حرف "العين" والذي يعتبر عن ألمه الشديد تجاه نفسه وعائلته وما تعانيه من فقر وتهميشن وهذا التكرار في القصيدة يرتبط لا شعوريا بالحالة النفسية له خصوصا وأنه من الحروف التي تعبر عن المرارة تجاه التهميش الذي يعاني منه.

لان لكل حرف مغزى معين وتأثير خاص على الحالة النفسية للشاعر فإن هذه الدلالة ترجع إلى صورة الحرف أو شكله أو صورته وما يوحي هذا الصوت في نفسية القارئ.

من المعلوم أن التكرار من الوسائل التي تسهم في خلق العلاقات داخل البيت عن طريق تميزه بالتوازن والإخبار تبعا للسياق الذي يحقق الإفهام والتأثير عند القراءة وأثناء الإستعاب وتعويض الفراغ الذي يسكن نفسه" يلجئ إلى الإيقاع الخارجي الذي يتمثل في تكوين تجمعات صوتية متماثلة أو متجانسة وهذه التجمعات إنما هي تكرار لبعض الأحرف التي توزع في كلمات البيت"[1] ولتوضيح أكثر وجب تأمل الأبيات التالية[2]:

أَمَّا وَرُبَّ الْعَادَيَاتِ ضَبَحَا حَقًا وَرُبَّ الْمُورِيَاتِ قَدَحًا

إِنْ الْمُغَيِّرَاتُ عِلَّيُّ صُبْحًا والناكئات فِي فُؤَادِيُّ قَرِحَا

فنلاحظ تكرار أصوات "الحاء" عدة مرات في التجمعات الصوتية (صبحا،ضبحا قدحا وقرحا) وهذا التكرار في الأصوات يخلق جرسا موسيقيا يأثر في اسماع القارئ لما يحمله من آلم، فنحس بالشاعر ولوعته و إذن تكرار هذه الحروف يميز الر ربن ويقوي باعث الإيقاظ والتأثير.

[1]– واكي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغاربي المعاصر،ص434.

[2]– أبي دلامة الديوان ،ص 40.

ونماذج تكرار الحروف كثيرة لا يمكن إحصائها من بينها تكرار "حرف السين"[1]

إِنّي لِأَحْسَبُ أَنْ سَأُمَسِّي مَيْتًا أَوْ سَوْفَ أَصْبَحَ ثُمَّ لَا أَمْسُي

نلاحظ أن الدال الذي احدث التكرار هو "الموت" فكرره مرتين أو لا صرح به أما الثاني فجاء دلالة عليه كما كرر "حرف السين" خمسا مرات وأن تكرارها لم يأتي دون قصد بل كان الهدف منه تشكيل إيقاع موسيقى رفيع للتناغم بين الأبيات، وأصبح هذا التكرار يستعمل للتفيس عن انفعالات الشاعر والشعور بالاغتراب كما أن حرف "السين" من الحروف المهموسة فإنه يوافق حالة الشاعر المضطربة والمغتربة.

باعتبار أن التكرار له أهمية في الجانب الإيقاعي للنصوص لذلك تعددت أنماطه وهو

ب/ **تكرار الكلمات:**

يعد تكرار الكلمات المظهر الثاني من مظاهر التكرار وهو " مظهر ذو قابلية عالية على إغناء الإيقاع ويكون مقصودا إليه لأسباب إبداعية ودلالية وإلا اعتبر حشوا أو قصورا في التعبير اللغوي، وإن كل لفظة مك ررة تؤدي دورا خاصا ضمن سياق النص وتكد حقيقة ما فتجعلها بارزة أكثر من سواها"[2]

فقد شغلت ظاهرة تكرار الكلمات مساحة واسعة في الديوان، ومن أمثلة هذا النوع من تكرار قول الشاعر[3]:

أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الَّتِي هِي جَمَعْتِ فِي الْقُرْبِ بَيْنَ قَرِيبِنَا وَالْأَبْعَدِ
إلا سَمِعْتِ وَأُنَّتْ أَكَرْمُ مِنْ مَشَّى مِنْ مُنْشِدِ يَرْجُوَ جِزَاءُ الْمُنْشِدِ

[1]– أبي دلامة الديوان ،ص74.

[2]– واكي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغاربي المعاصر،ص435.

[3]– أبي دلامة الديوان ،ص 57.

ففي البيت الأول كر ر الشاعر كلمة(القرب وقري بنا) أما البيت الثاني فتكررت كلمة (منشد والمنشد) فالتكرار الأول قائم على القرابة التي تجمع بين الشاعر أب ي دلامة والمهدي فأراد استغلال علاقة القرابة لمصالحه الخاصة رغم أنه لا توجد قرابة حقيقية بينهما وهنا ارتباط المعنى بضده.

أما التكرار في البيت الثاني فقد جاء في آخر البيت وهذا ما يميز هذا النوع من التكرار حيث يردد الكلمة في النهاية فتبقى عالقة بالسمع مما يساعد في إبقاء أثر خاص بها فيكون الإيقاع جلي وواضح يقول[1].

أَلَمْ تَرِيَا أُنَّ الْخَلِـــيفَةُ لَزَّنِـي بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصَرِ مَالي لِلْقَصَرِ

فَقَدْ صَدَّنِي مِنْ مَسْجِدٍ أَسَتَلَذُّهُ أَعِلَلُ فِيهِ بِالسّمَـُّاعِ وَبِالْخُمُرِ

ففي البيتين كرر الشاعر كلمة (المسجد) مرتين حيث يقصد بالمسجد الأول الموجود بالقصر مكان الصلاة وهو المسجد الحقيقي الذي تؤدى به العبادات لأنه مكان مقدس أما المسجد الثاني فيقصد به مكان شرب الخمر وهنا يتضح شعوره بالاغتراب كونه يفضل الثاني عن الأول ويؤكد مدى حاجته إلى الخمر أكثر من الصلاة وانه مرغم على دخول المسجد بالقوة لأنه لا يملك الرغبة في الإقامة به.

فقد ورد التكرار أيضا في قوله[2]:

يَشْكُّونَ أَنَّ الْجُوَّعَ أَهَلَكَ بَعْضُهُمْ لَزِبَا فَهَلْ لَكَ فِي عِيَال لَزِب

فالتكرار قد وقع في لفظة (لل زب) مرتين في عجز البيت وذلك من أجل تأكيد المعنى وتقريره وإيضاح حالة الفقر والحرمان التي يعيشها واستعمل التكرار ليزيل الشك، وان حالة الفقر حقيقية، وانه لا يكذب على الخليفة كما جاء تكرار الألفاظ أيضا في قوله[3]:

---

[1]– أبي دلامة الديوان ص64.

[2]– المصدر نفسه ،ص 36.

[3]– المصدر نفسه ،ص29.

وَكْنَا بِالْخَلِيفَةِ قَدْ عَقَدَنَا لِوَاءُ الْأَمَرِّ فَانْتَقَضَ اللِّوَاءُ

فقد استعمل صاحب الديوان التكرار في هذا البيت والمتمثل في لفظة (اللواء) حيث كررها مرتين ليبين" للخليفة المنصور" مدى حزنه على موت"السفاح" وأن شوكته ومكانته ذهبت بذهابه، فكرر كلمة "اللواء" ليوضح شعوره الحزين على نفسه أولا وعلى موت الخليفة ثانيا وأن الأمة بعده ستعيش في ضياع

في الأخير يمكن القول أن التكرار يحمل بعدا جماليا وإيقاعيا في الموسيقى الشعرية التي تساعد على إعطاء النص الشعري بعدا فنيا راقي كما يجعل محتوى النص مفهوم ويساعد في جذب الانتباه.

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

يعد التصوير ظاهرة فنية قديمة في النقد العربي، حيث اهتم بها كبار النقاد أمثال عبد القاهر الجرجاني وغيره، والذي اعتبر التصوير وسيلة للتعبير عن الكلام وان دراسة هذه الظاهرة جاء بهدف التحليل البلاغي للصورة التي وظفها الشعراء في إبداعاتهم ومن الصور التي أبدع أبي دلامة في استخدامها (الرمز والسخرية والمفارقة)

1 المفارقة:

تعد المفارقة من الظواهر الفنية الصورية التي يعتمدها النص الشعري وهي" حيز كبير من المرايا البلورية المتعددة ولا ينظر صاحب كل تعريف في حين تعريفه إلا إلى قطعة المرآة التي تقابله"[1]

فالمفارقة هي "شكل من أشكال البلاغة التي يندرج تحتها المدح في صيغة الذّم والذم في صيغة المدح[2].

حسب نبيلة إبراهيم: المفارقة:" لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو يقوم فيه صانع المفارقة في النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناها، الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضد وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعدان يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده"[3]

إذن نص المفارقة رسالة يقدمها صانعها ببنيتها المراوغة إلى القارئ على أمل ان يفك شفراتها المعقدة، وفي الآن نفسه يقدم له الخيط أو القرائن المؤدية إلى المعنى الآخر.

---

[1]– حسين حمادة، المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذج ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ،ط1، 2005ص 20.

[2]– نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية و التطبيق، مكتبة غريب الفجالة ،مصر، د ط، دت،ص،197.

[3]– نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية و التطبيق، ص197.

أو بمعنى أبسط المفارقة لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ اي أنها نوع من التضاد بين المعنى المباشر وغير المباشر أو هي تعبير بلاغي يرتكز على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر من علاقة التشكيل والتنغيم، ومصدرها الأساسي الذهن المتوقد والوعي الشديد للذات بما يدور حولها.

وأبي دلامة من الشعراء الذين أبدعو ا في صنع المفارقة في نصوصه الشعرية وحتى في شخصيته ذاتها ، وباعتبار أن الشخصية هي أهم عنصر المكون لمتن النص، يمكن اعتبارها الضحية الأولى للمفارقة مثل ما هو حاصل لشخصية أبي دلامة الذي كان ضحية ظروف قاسية لم يكن هو صانعها بل هذه الظروف هي التي ساهمت في بناء شخصية ذات وجهين مختلفين، قائمان على نظرية التضاد.أو ثنائية التضاد (الفكاهة≠الاغتراب).

فشخصية أبي دلامة شخصية فاعلة في نصوصه الشعرية، فإذا تأملنا تركيبها تتضح المفارقة الموجودة داخل شخصية مثلا:

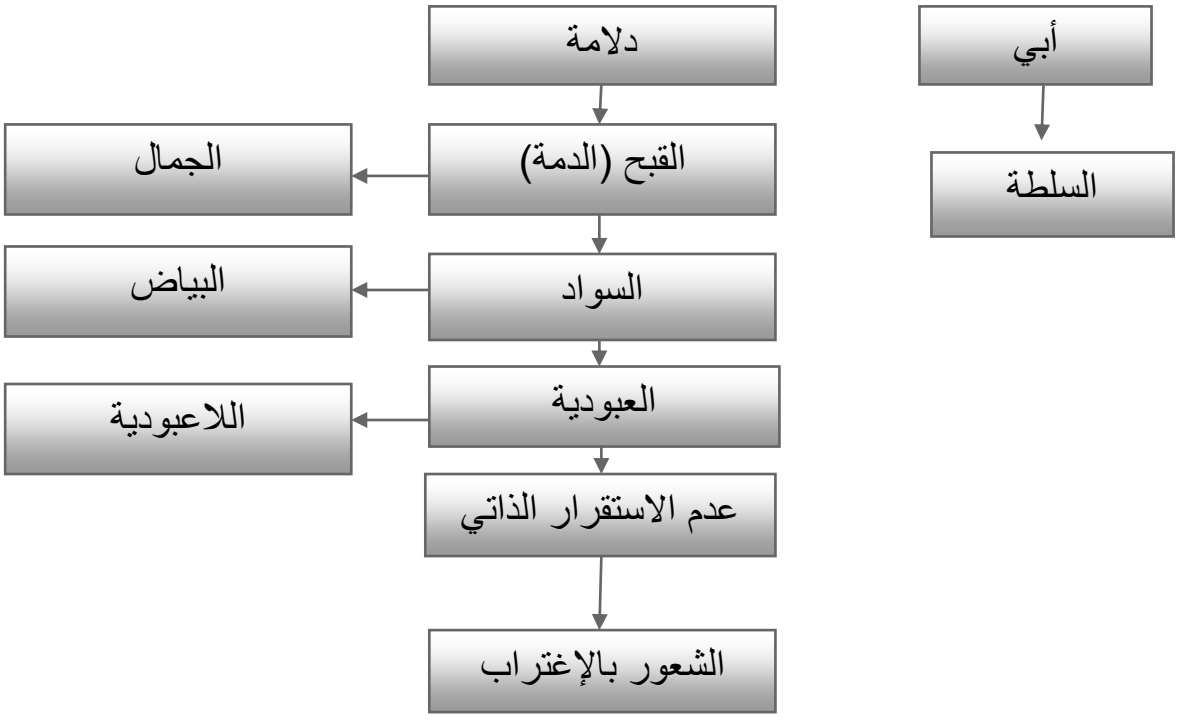

من خلال البناء الداخلي لشخصية الشاعر يتضح أن السبب الأول لاغتراب الشاعر هو سواد لونه الذي خلق فراغ داخلي له، ومن ثم حدوث الانفصال والشاهد على ذلك قوله[1]:

ونحن مشتبهوا الألوان أوجهنا سود قباح وفي أسمائنا شنع

فسواد لونه وقبح شكله جعل من شخصيته شخصية فكاهية تضحك وتبكي في نفس الوقت، واتصافه بصفات قبيحة كالذمة والقبح و الشنع...)

والتي تتجسد دلالات قبحه من خلال اسمه(أبي دلامة) والذي يعنى الجبل أو الرجل الأسود الطويل لكن الأغلب يرجع نسبه اسمه إلى الجبل " وهو اسم الجبل المطل على الحجون وقيل كان الحجون هو الذي يقال له أبي دلامة"[2].

فالجبل دليل القوة والصمود كما هو حال الشاعر الذي كان مقاوما للظروف الصعبة التي تواجهه، فالمفارقة الحاصلة في شخصية الشاعر هي الحزن ومواجهة هذا الحزن بالضحك والسخرية

فالألفاظ الدالة على صفات شخصيته الثانية (الفكاهية) والتي تتضح من خلال سلوكاته وحركاته المضحكة والصفات التي يطلقها على نفسه والأفعال المشينة التي يقوم بها ومثال ذلك قوله[3]:

على أني وإن لاقيت شرا لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فلأبي دلامة إنسان يعيش بعيدا عن كرامتهن فالمفارقة تقبع داخل نفسه جعلته شخصا غريبا عن ذاته الأصلية.

[1]– أبى دلامة الديوان ،ص79.

[2]– المصدر نفسه ،ص14.

[3]– المصدر نفسه ،ص،167.

فالإنفصال كان سبب في تمزقه ووحدته وضياعه وتشتته كما كان أيضا سبب تفكهه ومزاحه وإغترابه في نفس الوقت والشاهد على ذلك قوله[1]:

عَيْنَانِ واحِدةٌ ترَى مَسْرُوَرةٌ بِإمَامِهَا جِذَلى وأُخّرَى تَذْرفُ

تَبْكِي وَتَضْحَكُ مَرَةً ويَسُؤوهَا مَا أَبْصَرَتْ ويَسُرهَا مَا تَعْرِفُ

فالمفارقة جاءت لإيضاح الفراغ الداخلي لشخصية الشاعر والتي يمكن القول أنها شخصية فصامية أو مريضة، فالشاعر يحاول الجمع بين شيئين متضادين هما الشعور بالاغتراب والذي يمثل الحزن والفكاهة والتي تعتبر العلاج الذي يستعمله أبي دلامة لخلق الراحة النفسية.

2 - السخرية:

إن المقصود بالسخرية هي تلك الطريقة في التعبير التي تعتمد على ألفاظ ساخرة تهكمية او "هي نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الإنتقاد للرذائل والحماقات والنقائض الإنسانية الفردية منها والجماعية"[2] فالساخر يرصد ويراقب ما يجري من اخطاء، ويستخدم وسائل وأساليب خاصة من الكلام للتهكم عليها او التقليل من قدرها.

أو هي طريقة من طرق التعبير" يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة ، وهي صورة من صور الفكاهة، إذا إستخدمها فنان موهوب بذكاء وأحسن عرضها تكون في يده سلاحا مميتا"[3].

وبذلك تصبح طريقة من طرق الترفيه والرفع من الروح المعنوية والثقة في النفس كما تحاول السيطرة على الخوف والمواقف المحرجة ، وقد إشتهرت السخرية وداع صيتها في

[1]- أبى دلامة الديوان ،ص،82.

[2]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية و الفكاهة في الشعر العباسي 2010،ص16.

[3]- أبى دلامة الديوان ،ص16.

العهد العباسي خصوصا مع "أبي دلامة" ال ذي يعتبر من الشعراء العباسيين ذو الحس الفكاهي الساخر فهو ليس مهرجا ولا بهلواني بل شاعر همه الوحيد إظهار رؤياه للحياة أو مشاكلها إلى الناس عامة ، وتظهر السخرية في أشعاره بوضوح خصوصا وأنه يكثر من إستعمال الألفاظ الدالة على السخرية ومن أمثلة ذلك قوله وهو يهجو نفسه[1]:

أَلَا أَبْلُغَ لَـدَيكَ أَبَا دلامـــة فَلَيْسَ مِنَ الْكرَامِ وَلَا كَرَامَةُ
إِذَا لُبِسَ الْعِمـامَةُ كَـانَ قِرْدَا وَخِنْزِيرَا إِذَا نُزِعَ الْعِـمَامَةُ
جُمِعَتْ دِمَامُهُ وَجَمَعْتِ لـؤُمَا كذَاكَ اللُّؤْم تَتْبَعُهُ الدمامه

فالحقل الدلالي الذي إستعمله الشاعر وهو يهجو نفسه حقل الألفاظ الساخرة فيهين نفسه ويصورها بصفات قبيحة دميمة كما يقلل من ش أنه وهما إرتفعت مكانته او قلة ، وأن نسبة كنيته(بأبي دلامة) ترجع إلى قبحه وسواده وانه دميم الهيئة (دمامة وجمعت لوما، اللؤما الدمامة) فهي ألفاظ توحي على أنه يسخر حتى من نفسه وخلقته وهذا ما ساعده على أن يكون شاعرا مبدعا فنجده في (البيت الثالث) جمع بين صفتي (الدمامة، اللؤم) في بيت واحد

ومن نماذج السخرية أيضا، والتي تبدو واضحة في شعره خصوصا الأبيات التي قالها يصف فيها والدته ويصورها بصور ة ساخرة مضحكة حتى يلفت إنتباه الأمير إلى الحالة المزرية من الفقر وما فعلت به الحياة الظالمة يقول[2]:

هاتِيُّكَ والدتي عَـجُوز زَهِـمَةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ دَرْعَهَا فِي الْمِشْـجَبِ
مَهْزُولَةُ اللحين مِنْ يرها يَقِلُّ ابصرت غُولَانِ أَوْ خَيَال الْقُطْرُبِ

من الصور الساخرة التي استعملها أبو دلامة تلك الصورة التي رسمها لوالدته العجوز الفانية التي قطعت من العمر الطويل ولا تزال حية، فرسم لها صور تثير الاشمئزاز والشفقة وذلك

[1]– أبى دلامة الديوان ،ص109.

[2]– المصدر نفسه ،ص35.

بغرض لفت انتباه الخليفة إلى الحالة المرثية من الفقر والحرمان، فقد استعمل أبو دلامة ألفاظ وتشبيهات تؤكد حالته المزرية مثل (البلية وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها حتى تموت جوعا وعطشا) كذلك حال والدته العجوز.

لم يسلم أحد من سخريته حتى دابته التي رسم لها صور ساخرة وذلك لكثرة عيوبها يقول[1]

أرَى الشَهْبَاءَ تَعْجِنُ إذَ غَدَوْنَا بِرِجْلَيّهَا وَتَخّبزُ بِالْيَمِينْ

فيسخر من بغلته أثناء السير لأنها تقدم رجلا وتأخر أخرى وكأنها تقوم بالعجن فحركة الهرولة التي تحدثها أثناء السير تشبه حركة اليدين أثناء القيام بالعجن، فهو يعاني مشقة السفر كونه يملك ذابة مثلها.

كما تبدو سخريته واضحة أيضا لكن هذه السخرية جاءت كرد فعل للخوف الذي انتابه واستغرابه لما يرى أمامه، فعن الفيلة التي جاء بها الخليفة إلى القصر يقول[2]:

يَا قَوْمُ إنِي رَأَيْتُ الفِيّلَ بَعْدَكُمْ لا بَارَكَ الله لِي فِي رُؤّيَةِ الفِيّلِ

أَبْصَرْتُ قَصْرًا لَهُ عَيْنٌ يُقَلِبُهَا فَكِدْتُ أَرّمَي بِسّلْخِي في سِرْوَالِي

فأرجع حجم الفيل وضخامته إلى كبر وضخامة القصر فوظف لفظة (أبصرت قصرا) ليؤكد تلك الضخامة وكذلك ليصور الخوف الذي انتابه حينما أبصر الفيل لانه لم يرى هذا الحيوان سابقا وأن لفظة أبصرت دالة على التعجب .

ولأنه رجل ذكي حاد البصر سريع البديهة ،كان يستعمل السخرية ليخلص نفسه من المواقف المحرجة التي تصادفه ، كما حدث معه عندما دعاه احد القادة إلى المبارزة والقتال وقد كان لا يعرف فنون الحرب لكنه إستطاع ان يتحايل عليهم وينسحب دون خسائر يقول ابو دلامة لروح ابن حاتم[3]:

---

[1]– أبى دلامة الديوان ،ص119.

[2]– المصدر نفسه ،ص108.

[3]–المصدر نفسه،ص 54 – 55.

إِنْ أَعَوَّذَ بِـــــروحٍ أَنْ يَقْدُمَنِي إِلَى الْبرَازِ فَتَـــخِرِّي بُنِيَ أَسَدُ
إِنْ إِبْرَازُ الْأَقـــــرَانِ أَعَـــلْمهُ مِمَّا يُفَرَّقْ بَيْنُ الرّوحِ وَالْجَسَدِ

فالأسلوب الساخر الذي إستعمله أبو دلامة كان طريقه الوحيد ليجعل "روح بن حاتم" يعفيه من هذه المنازلة، والخوف من الموت كان سبب سخريته وإحتياله عليهم .

فإن السخرية هي جزء من الفكاهة التي ميزت شعر أبي دلامة من خلال المصطلحات اللغوية ذات الطابع الساخر وأن هذه السخرية ما هي إلا نتيجة المعانات التي عاشها في حياته.

3 الرمز:

يعد الرمز او الصورة الرمزية من تصنيفات الصورة الشعرية بإعتبار ان الصورة هي رموز تتأثر بالحالة الروحية وعليه فالرمز هو عبارة عن حركات تقوم بها إحدى الحواس(كالعين أو الشفتين أو الفم...) للإجابة وإظهار ما تخفيه النفس وتستره الجوارح...يتخذ قيمته مما يدل عليه ويوحي به ولعله الوسيلة الناجحة في تحقيق الغايات الفنية، الجمالية، وإلى إدراك مالا يمكن إدراكه ولا التعبير عنه بغيره ، ولا سيما إذا إتخذ مع وسائل أخرى في السياق الشعري لأن الرمز ابن السياق وهو سمة النص[1].

أو هو كل ما يعبر عن الحالة النفسية والوجدانية التي يعيشها الشاعر والتي تكون اللغة ملاذا للفكاك من هذا الانفعال والتوتر لهذه الحالة الشعورية.

قد أكثر الشاعر أبو دلامة من توظيف الرموز في ديوانه، ويبرز ذلك في قوله[2]:

هاتِيُّكَ والدتي عَـجُوز زَهِـمَةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ دَرْعَهَا فِي الْمِشْجَبِ
مَهْزُولَةُ اللحين مِنْ يرها يَقِلُّ ابصرت غُولَانِ أَوْ خَيَال الْقُطْرُبِ

[1]– ناصر الوحيشي ،الرمز في الشعر العربي،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1،2011.،ص10.

[2]– أبى دلامة الديوان ،ص35.

فقد وظف رمز (الناقة أو البلية) ليبين لنا شدة الفقر والحرمان التي آلت إليها حال والدته العجوز من خلال تبيان حالة جسمها الهزيل، وأن عائلته تعيش في فقر مدقع وتهميش من طرف الحياة والمجتمع، وهذا الرمز هو جاء هنا كصورة لتعبر عن مدى الإحساس بالاغتراب الذي يعيشه الشاعر مع عائلته داخل المجتمع الذي لا يعطي أي اهتمام لغيره والقاسم المشترك الموجود بين الناقة ووالدة أبـي دلامة هو شكل الجسم الهزيل وأن الناقة التي تربط أمام قبر صاحبها لا تأكل ولا تشرب حتى تموت كأم أبي دلامة التي لا تجد ما تسكت به جوعها وتروي عطشها لأنها لم تجد ما يأكل لشدة الفقر.

كما استعمل الشاعر الأسد كرمز في قوله[1]:

أَبَا مُجْرِمٍ مَا غَيْرَ اللّـــهِ نعمتـةٍ عَلَى عَبْدُهُ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبـدُ
أَبَا مُجْرِمٍ خَوَفْتَنِي القَتْلَ فانْتَحَـــى علَيَكَ بِمَا خَوَفْتَنِي الأَسَدُ الوَرَى
أَفِي دوْلَةَ المَهْدِي حَاوَلَتَ غَدْرَهُ أَلَا إِنَ أَهْلَ الغَّدْرِ أَبَاؤُكَ اللُـزّدُ

ففي هذه الأبيات يتجلى الرمز في (الأسد) والذي استعمله الشعراء كرمز للقوة والشجاعة، فصور الشاعر شجاعة أبو مسلم الخراساني وبسالته وشبهه بالأسد فأسقط صفات الأسد على القائد أبو سلم الخراساني كونه القائد الفد والمغوار والشجاع الذي هزم الدولة الأموية وحمل لواء الدولة العباسية، فالشاعر هنا استطاع أن يختار صورة تتناسب مع صفات هذا الرجل وتبين قوته.

دون أن ننسى الحديث عن (رمزية الخمر) فلا طالما تغنى الشعراء قديما بالخمر الذي أصبح رمزا من الرموز الشعرية فأستعمل للتعبير عن العاطفة أو عن الحب الإلهي كما هو الحال عند المتصوفة والذي بلغوا به درجة السكر تعبيرا عن حبهم الإلهي كما هو حال الحلاج.

[1]– أبى دلامة الديوان ،ص52.

أبي دلامة من الشعراء العباسيين الدين أبدعوا في توظيف هذا الرمز والشاهد قوله[1]:

غَادَ هَذَا الكَتَابَ قَدْ تَقَلَبْتَ فِي الصَـ حَةِ دَهرًا وفَي السِقَامِ المُتَـاحِ

فلِذَا مَا عَطِشْتَ فَأَشْرُبْ ثَلَاثًـا مَنْ مُتونِ الفِتيْةَ السّحَـــــاحِ

ثُمَ عِندَ المَسَـاءِ فَأَعْكَفَ عَلى ذَا وَعَلى ذَا بِأَعْظَـــم الأَقـدَاحِ

فَتُقَوِي ذَا الضّعْفَ مِنكَ وتَلْقَـــى عَنْ لَيَالِ اَصَحَ هذَي الصِحَاحِ

ذَا شِفَـــاءٌ وَدَعْ مَقالَةَ هَـــــذَا نَاكَ ذَا أُمَةٌ بَأيِهَر رَبَـــــاحِ

أورد الشاعر في هذه الأبيات رمز الخمر كمرهم أو علاج ليداوي به نفس الم ريضة التي جعلت من صاحبه طريح الفراش، فالخمر هنا جاء كرمز لنسيان وعلاج للهموم والجروح التي لا يستطيع أن يداويها الطبيب مهما وصف له من أدوية وأن هذا الدواء هو من يحقق للمريض السعادة والراحة النفسية ويبعده عن التوتر الذي يقبع داخل حياته فتتأثر الحالة الروحية لديه ويشفي نفسه المريضة، وأن الدواء الذي يصفه الطبيب ما هو إلا سموم تقبل السعادة داخله ليحل مكانها الاكتئاب.

كما أقحم الشاعر شخصيات رمزية في أبياته ، كما هو حال أغلب الشعراء العباسيين الذين كانوا يستعينون بالشخصيات كرموز في أشعارهم يقول[2]:

بُلِّلَتْ عَلِيٌ –لَا حَيَّيْتِ –ثَوْبَي فَبَالَ عَلَيكَ شَيْطَان رَجِيمِ

فَمَا وِلْدَتُكَ مَرْيَمِ أَمْ عِيـــسَى وَلَا رِبَاُكَ لُقْمانِ الْحَـــكِيمِ

وَلَكُنَّ وَلـــدَّتْ لَامُ سُـــــوءِ يُقَوِّمُ بِأَمَرِّهَا بِعَلَّ لَـــئِيمَ

من خلال هذه الأبيات تظهر عدة رموز شخصية وظفها الشاعر في أبياته منها الشيطان وهو رمز الفساد والنفاق والأفعال الخبيثة، حيث ساو الشاعر بين فعل الشيطان وفعل ابنته.

[1]– أبى دلامة الديوان ،ص43.

[2]– المصدر نفسه ،ص112.

أما الرمز الوارد في البيت الثاني هو مريم البتول والتي ترمز إلى العفة الطهارة والأدب وأن الصفات التي تشتمل فيها لا توجد في سائر النساء كما هو حال زوجته أم دلامة

كما وظف شخصية دينية هي شخصية لقمان الحكيم الذي يرمز إلى الحكمة والدين ورجاحة العقل بعكس صفات أبي دلامة التي لا تمد بصلة للأخلاق والأدب.

أورد الشاعر عدة أمثلة تتضمن الرمز الذي جعل منه ملجأ له لتعبير ولتوجيه" تجربته الشعورية المضطربة التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية دون غيرها فهي إذن إيحاء جم ومظهر واضح"[1]

فالرمز إذن طريقة فكرية وعاطفية بالغة التعقيد لا يمكن تحليلها ببساطة بل يحتاج دارسها إلى فهم الإيحاءات والأساليب التي أوردت هذه الرموز

أو هو ذلك التعبير عن المعاني الواسعة بأقل لفظ فكان من خصائصه الغموض وال خفاء وأن يمتاز بخاصية الربط بين ال ماضي والحاضر والمستقبل وجاءت كانطلاقة للتجربة الشعورية التي عاشها أبي دلامة إذ جعل هذا الأخير إحساسه بالاغتراب في لوحة فنية تزخر بالرموز التي تأثر على عقل المتلقي فتجعل منه يعش تلك المأساة والأحزان فيحس بغربته.

[1]– محمد علي كندي،الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث،(السياب ونازك والبياتي)،دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2003، ص31.

خاتمة

الخاتمة :

بعد مسار صعب وممتع أرست سفن البحث على شواطئه فجاءت محملة بثمار متنوعة ولكنها تصب في قالب واحد , اذ من خلال دراستنا وتحليلنا لشعور بالاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة دراسة موضوعاتية توصلنا لنتاصج التالية :

- الاغتراب ملمح للحياة الإنسانية , وهو ليس نعمة كما انه ليس مرضا كما يفهمه كثيرا من الناس , فالاغتراب هو تنافر بين الفرد وبيئته الاجتماعية لأسباب موضوعية في غالب الأمر.
- كثيرا من مظاهر الاختلاف والتضاد والرفض والقلق والانزواء وغيرها مما يعتري الانسان تدخل تحت غطاء ما يعرف بالاغتراب .
- انطلاقا من كونه ملمحا انسانيا , يمكن أن يظهر عند أي انسان وفي أي مكان وزمان .
- لمسنا أنماطه في الخطاب الفكاهي , وتجلت أبعاده عند صاحبه . أبي دلامة . في المجال الأجتماعي , النفسي , السياسي , الديني و الثقافي , مما حمله على مقاومته بمختلف الطرق والسبل , فاغترابه الاجتماعي جعل منه رجل قوي قادر على مواجهة كل ما يعترضه في حياته في ذاك المجتمع .
- أنماط الاغتراب المعبرة عن الفكاهة مرآة تعكس لنا جانبا من الحياة المرحة , وتصور الأخطاء والعيوب داخل المجتمع كما تتلاعب بالألفاظ والمعاني بهدف التفكه والإضحاك ,وغير ذلك.
- لقد كان تأثير الاغتراب واضحا بشكل جلي في ثنايا الشاعر ,حيث أثر أيما تأثير على مفردات شعره التى اكتسبت صبغة فكاهية تركت الشاعر يفر الى عالم الفكاهة والضحك .
- كما كشفت الدراسة الموضوعاتية عن أهم الموضوعات التي تدور في فلك الاغتراب

الخاتمة :

في الخطاب الفكاهي في شعر أبى دلامة والتي انعكست في الاغتراب الاجتماعي المتمثل في الاغتراب عن الأهل والدّين وغيرها ,فعبر الشاعر فيها عن همومه وقلقه وألمه ومدى إحساسه بالذل والضياع فخرجت تلك المشاعر وذلك الانفعال النفسي من وقوعة الكتمان لما يختزنه من آلام فاض بها الكيل , فخرجت لتوضح مدى عمق اغترابه متمثلة في قصائد شعرية تثير الشجن والألم ,خاصة أن الشاعر لم يكتف بتصير همومه واغترابه فقط بل كان إحساسه أعمق من ذلك بكثير ,فكان تعبيره للاغتراب في شكل خطاب فكاهي

الدراسة الفنية أسهمت في ابراز اغتراب الشاعر وتجسيد الصور الفنية إلى رموز ومحسنات البديعية.

استطاع الشاعر من خلال أشعاره وبنائها اللغوي أن يجمع بين الفكاهة والاغتراب من خلال اختيار لغة ذات دلالات مختلفة،كما حمل التكرار بعد جماليا وإيقاعا للموسقى الشعرية التي تساعد في إعطاء بعد فني راقي،وجعل محتوى النص مفهوما يساعد في جدب الانتباه.

ومع هذا فقد تم هذا البحث بعون الله عز وجل لاكن بقدر عمق هذه الدراسة إلا أنها تبقى تسعى لإيضاح وتوضيح أكثر ولا ندعي أننا قد استقينا كل الجوانب التي كانت موضوع البحث،فهو لايزال مطروح للتحليل والنقاش.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر

– أبى دلامة الديوان ،الديوان ، شرح وتحقيق ، إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت ،ط 1. 1994.

ثانيا : المراجع

– ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل ،إياك نعبد وإياك نستعين، تح محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 2007.

– إبن كثير ، مختصر تفسير إبن كثير ،تج محمد على الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت المجلد الأول ، ط7 1981.

– إبن منظور ، لسان العرب ، تج خالد رشيد القاضي ، دار الصبح للنشر و التوزيع ،بيروت ج4، ط1. 2008.

– أبو حيان التوحيدي ، الإشارات الإلهية ، تج عبد الرحمان بدوي ، دار القلم، بيروت ،ط1،1981.

– أبو عبد الله حسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات العشر ، مقدمة التاريخ ومكانة أصحاب المعلقات ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1983.

– أبو فراس الحمداني ، الديوان ، دار الكتاب العربي، بيروت ،2007.

–أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية القاهرة، 1989.

– أحمد طاهر حسين ، أحمد غنيم هلال وحازم شحاته، جماليات عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب ،دت.

– أحمد علي الفلاحي ، الإغتراب في الشعر العربـي في القرن السابع الهجري ، إجتماعية ، داء غيداء ، عمان ،ط1،2013.

– أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،دار العروبة أنقرة،ط1،1982

إمرؤ القيس، الديوان، شرح عبد الرحمان الطنطاوي، دار المعرفة ،بيروت،ط2. 2004.

– بن عيسى بطاهر،البلاغة العربية،دار الكتاب الجديد،المتحدة للنشر والتوزيع،بن غازي،ليبيا،ط1،2008

–جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ،دار الملايين، بيروت ،1979.

–جبور عبد النور وسهل إدريس ،المنهل قاموس فرنسي عربي ،دار العلم للملايين ودار الأدب ، بيروت ،1980.

– حاتم عبيد، في تحليل الخطاب ،دار ورد للنشر و التوزيع ، عمان ،ط1، 2013.

– حسين حمادة، المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذج ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ،ط1، 2005.

– حمدي الشيخ،الوافر في تيسر البلاغة ،دار حامد للنشر والتوزيع،مصر ،د.ط،2011.

– الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، تح عبد المجيد هنداوي ،دار الكتب العلمية ج3،ط1،2003.

– رسائل إبن ماجة الإلهية ، تج،ماجد فخري ،بيروت،1968.

– رفيق خليل عطوي،صناعة الكتابة دار العلم للملايين، لبنان ،ط1، 1989.

– ريدون ، وفابوريكو ،المعجم النقدي للعلم الاجتماع ، تج سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط1، 1986.

– سراج الدين محمد، النوادر والطرائف الفكاهية في الشعر العربي موسوعة المبدعون ،دار الراتب الجامعية، بيروت،د ط ،دت .

– سمير سلامي، الإغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع الهجري ، دار التنابيع دمشق ،د ط، 2000.

– صالح الشرنوي، الديوان ،جمع وتقديم ،علي أحمد بالكثير ،الدار المصرية للطباعة د ط،دت.

– عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2011.

– عبد الرزاق الخشروم ، الغربة في الشعر الجاهلي ،منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق،1982.

– عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية، للنشر مصر،ط1، 1998.

– عبد الله خضر محمد، الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني ، دراسة أسلوبية دار الأوراد، عمان ط1، 2014.

– عبد المنعم الخفاجي، المعجم الشامل، المصطلحات الفلسفية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،2000.

–عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد للطباعة و النشر ، بيروت ،ط1،2004.

– عزالدين مناصرة ، الأجناس الأدبية ،دار الراية للنشر و التوزيع ،عمان،ط1، 2010.

– عنترة العبسي ،الديوان،دار الكتب،بيروت،دط،1995.

– فايز عارف القرعان ،في بلاغة الضمير والتكرار ،دراسة في النص العدري،عالم الكتب والحديث،اربد،عمان،ط1،2010،

–فوزي عيسى رانية وفوزي عيسى، علم الدلالة النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية ،سوتير الإسكندرية ،ط1،2008.

– القتال الكلابي عبد الله المضرحي، تح، إحسان عباس،دار الثقافة ،بيروت 1961.

–مجدي وهبة وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية العربية والأدب مكتبة لبنان ،ط 3، 1984.

– مجموعة مألفين،المعجم الوسيط مكتبة ،الشروق، الدولة، مصر، ط4، 2004

– نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية و التطبيق، مكتبة غريب الفجالة ،مصر د ط، دت.

– محمد إبراهيم الغيومي، إبن ماجة وفلسفة الإغتراب ،دار الجيل ،بيروت،ط1،1988.

– محمد التونجي،المعجم المفصل في الأدب،دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت،ج1،ط2،1999.ط1،1988.

– محمد علي كندي،الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث،(سياب ونازك والبياتي)،دار الكتاب الجديد، لبنان،ط1،2003،

– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، عبد الستار دار إحياء التراث العربي، ج3. 1385هـ.

– ناصر الوحيشي ،الرمز في الشعر العربي،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1،2011.

– نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية و الفكاهة في النشر العباسي ، دار الحامد للنشر و التوزيع عمان، الأدرن ،ط1، 2010.

– نسرين محمد الشراقة ، الإغتراب في شعر أمجد ناصر، عالم الكتب الحديث،إربد، عمان ،ط1،2013.

– الهادي محمد بورطان ،الإعتراب في الشعر الروماني بيروت ،دار الكتاب الحديث القاهرة،دط، 2010.

– واكي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغاربي المعاصر،دراسة نقدية،دار بصمات،الجزائر،ط1،2015،

– يحي وهبي الجبوري، الحسين و الغربة في الشعر العربي ، الحسين إلى الأوطان ،دار مجلاوي، عمان،2008.

ثالثا/المجلات

– حسين جمعة الاغتراب في حياة المعري وادبه،مجلة جامعة دمشق المجلد27،العدد1و2،د،ت.

– فتح الله خليف، الإغتراب في الاسلام، مجلة عالم الفكر، مجلد10،العدد1.

– قيس النوى،الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا،مجلة عالم الفكر ،بيروت،مجلد 10 ،العدد 1،دت.

– محمود رجب: مصطلحات سارتر الفلسفية،مجلة الفكر المعاصر، العدد 25،1967.

رابعا/الرسائل:

– تشير رحيمة، النقد الموضوعاتي وقراءة النص، قصيدة نخاف علم حلم لدرويش نموذج، مخبر وحدة التكوين والبحث ونظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيفر بسكرة، 2009.

–صغير غريب عبد الله العنزي، الإغتراب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله أحمد باقازي، جامعة المملكة العربية السعودية،1423هـ.

–غريب عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الإبداع والاقتباس، دراسة لاربعة نماذج، رسالة ماجستير، إشراف شعيب مقنونيف، جامعة ، أبي بكر بلقايد، تلمسان،2012م.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(01-02)

مدخل..... (04-07)

الفصل الأول..... (10-35)

المبحث الأول: الاغتراب..... (10)

1-مفهوم الاغتراب..... (10)

أ/لغة ..... (10)

ب/ اصطلاحا..... (10-11)

الاغتراب عند الغرب..... (11-14)

الاغتراب عند العرب..... (14-17)

2- مظاهر الاغتراب..... (17-20)

أ/ العزلة الاجتماعية..... (17-18)

ب/ العجز..... (18)

د/ اللامعنى..... (19)

هـ/ الاغتراب عن الذات..... (20)

3- وقفة مع الاغتراب في الشعر العربي القديم..... (21-27)

أ/ الاغتراب في العصر الجاهلي..... (21-23)

ج/الاغتراب في العصر الإسلامي.....(23-24)

د/الاغتراب في العصر الأموي.....(25-26)

د/الاغتراب في العصر العباسي..... (26-27)

المبحث الثاني الخطاب والفكاهة..... (28-35)

1 -الخطاب..... (28)

أ/لغة..... (28-29)

ب/اصطلاحا..... (30-29)
2-الفكاهة..... (30)
أ/لغة..... (31-30)
ب/اصطلاحا..... (32-31)
3-الخطاب الفكاهي..... (35-32)
الفصل الثاني: دراسة موضوعاتية..... (59-39)
المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي..... (46-39)
1/الاغتراب عن الأهل..... (40-39)
2/الاغتراب عن الفقر.....(41-42)
3/الاغتراب عن اللون.....(43)
4/الاغتراب عن الدّين:.....(44-46)
المبحث الثاني: الاغتراب النفسي..... (50-47)
المبحث الثالث: الاغتراب السياسي.....(50-53)
المبحث الرابع: الاغتراب المكاني.....(54-56)
المبحث الخامس:الاغتراب الثقافي:..... (59-57)
الفصل الثالث: دراسة لظواهر فنية الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة.....(62-71)
المبحث الأول: اللغة الشعرية.....(63-65)
1/ لمعجم اللغوي.....(63-65)
2/ الحقول الدلالية.....(66-67)
3/التناص.....(68-71)
المبحث الثاني: الايقاع.....(72-86)
1/ البحور الشعرية.....(73-75)
2/ المحسنات البديعية.....(76-80)

3 / التكرار.....(81-86)
المبحث الثالث: الصورة الشعرية.....(87-97)
1/المفارقة.....(87-90)
2/السخرية.....(91-93)
3/الرمز.....**(94-97)**
خاتمة..... .... (99-100) **فهرس المصادر و المراجع.....(102-106)** **فهرس الموضوعات.....(108-110)**

ملخص:

الاغتراب ظاهرة إنسانية سائرة في حياة البشرية مند القديم ،فالإنسان كائن يعيش ضمن محيط معين، وواقع مفروض ،فهو وليد لذاك المحيط وابن لذاك الواقع، وعندما يشعر بالانسجام والتكيف وأنه جزء متأثر في داك الواقع ومؤثر فيه،فإنه مع دالك المجتمع و يخوض فيه، لكن الإغتراب يفرض نفسه بأنواعه، أما إذا كان الفرد يمتاز بالصلابة والقوة فأنه يستطيع مواجة هذا الشعور وحتى لا يكون وحيدا فانه يستعين بأدوات وأسلحة لمواجهة هذا المرض،بشيء من الفكاهة والدعابة لتحقيق التوازن وسد بؤرة الوحدة.

تجسدت وقد الدراسة في الشعور بالاغتراب في الخطاب الفكاهي في شعر أبي دلامة فعمدت إلى الوقوف على أهم المعاني والمفردات لمفهوم الاغتراب وتطوره عبر العصور(الجاهلي،الإسلامي،الأموي،العباسي) وكذا مفهوم الفكاهة وتحديد مصطلح الخطاب الفكاهي وآدابه.

لجأت هذه الدراسة إلى أنماط الاغتراب بمختلف أشكاله ومضامينه الداخلية الممزوجة بالفكاهة .

ضف إلى ذلك دراسة الظواهر الفنية لملامح الاغتراب والفكاهة من خلال الظواهر الإيقاعية والظاهر اللغوية .

وفي الأخير هذه الدراسة خاتمة رصدت أهم ماتوصلت إليه من نتائج علاقة الاغتراب بالفكاهة وماخلفته من اثر في نفسية الشاعر والمتلقي معا.

الكلمة المفتاحية: الاغتراب،الخطاب الفكاهي،أبي دلامة